10me Année No. 448 — Lundi - 2 - 2 - 1942

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العــــدد ٤٤٨ « القاهرة في يوم الإثنين ١٦ محرم سنة ١٣٦١ — الموافق ٢ فبراير سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

الفهـــــرس

صحة الفقير وثروة الغنى

فى هـذه الأيام العِجاف يكثر الـكلام فى الغنى والفقر . والـكلام فى الغنى والفقر وما يتصل بهما يوشك أن يكون الوظيفة الطبيعية للسان الإنسان ؛ فى الرخاء يكون تعبيراً عن سخط مكظوم ، وفى الشدة يكون تبريراً لسخط منفجر . فإذا وجدت فى الفقراء من لا يسخط على الأغنياء فثق أنه من أتباع الفلسفة التى تؤمن بمبدأ التعويض فى قانون الطبيعة وتقول : « إذا لم يكن للفقراء الأرض فلهم السماء ، وإذا لم يُرزقوا المال فقد رُزقوا الصحة ؛ والآخرة خير وأبقى من الدنيا ، والعافية أعلى وأغلى من الثروة »

من هؤلاء الذين جعلوا القناعة فلسفة رجل من القُرّاء المنكَرى الصوت لا يملك فى أكثر أوقاته غير قوت يومه ، ولـكنه مع ذلك موفور الحظ من السلامة ؛ لا يتسخط ولا يتبرم ، ولا يجد فى جسمه ما يشكوه ، ولا فى نفسه ما يرجوه ، ولا فى غده ما يخافه . رآنى بالأمس جالساً فى مكان ضاحٍ من القهوة أنقع فى أشعة الشمس الفاترة جسدىَ المقرور وعلىّ من ثياب الشتاء لفائف فوق لفائف ، فأقبل إلىّ يطفر طفور الظبى بين المناضد المصفوفة وليس على جسمه غير غلالة بيضاء من التيل ، وعباءة سوداء من الصوف قد رفع ذيلها إلى عاتقه ؛ ثم جلس متهلل الوجه متماسك

البدن مكتنز اللحم رفاف البشرة يكاد إهابه من فرط الرِّي وسورة المرح ينشق . فلما تكلم وجدته على ما عهدته من فراغ البال وسلامة الصدر وقلة المبالاة فلم أتمالك أن بدهته بهذا السؤال : أفي هذه السن وفي هذه الأيام لا أرى للخبز المخلوط أثراً على وجهك، ولا أسمع للمجاعة المتوقعة ذكراً على لسانك ؟

قال الشيخ منصور بلهجة الخليّ وضحكته : والله يا سيدي ما أكلت الخبز نقياً من قبل حتى أشكو خلطه اليوم . ومن تعود أن يأكل الخبز مخلوطاً بالحصى والتراب، لا يصعب عليه أن يأكله مخلوطاً بالذرة والرز . أما المجاعة التي يتوقعها الناس فلا تختلف عما أنا فيه . وإذا جاز لي أن أشكو، شكوت إلى الله طغيان الصحة؛ فإن للصحة الطاغية تكاليف أقلها النهم والقرم وتحلب الريق وسُعار الجوف وسرعة الهضم . وتحقيق الشبع الدائم للشهوة الدائمة لا يمكن إلا بخزائن عاشور ومخازن عمرو . إني أسأم الصحة كما يسأم غيري المرض . وفي ساعة من ساعات الشره يقوم في نفسي أن الله قد منح الفقراء الصحة ليزيد الهم من الحرمان؛ ولكنني حين أسكن أطيط أمعائي بفطيرة من الذرة وطبق من المش ورأس من البصل وحزمة من السريس، ينمحي ما صوره الخيال في ذهني من أطيب الآكال وأعذب الأشربة؛ ثم تنتشر على بدني حرارة العافية فأرى الجمال في كل منظر، والنعيم في كل شيء، واللذة في كل عمل؛ وأدرك بمشاعري السليمة القوية ما انبثّ في عالم الحس من كل متاع؛ ويخيل إلي من فرط الشعور وفيض السرور أن الهواء الذي أنشقه هو مددٌ من الروح الخالق يبعث في جسمي النشاط وفي نفسي الغبطة

أؤكد لك يا سيدي أن الغنيّ يجوع مثل جوعي، ولكنه لا يشبع مثل شبعي . أنا إن أصبت شِبْع بطني بأي لون من ألوان الطعام بدا علي من دلائل الراحة والسعادة ما وصفته لك . أما الغني فإنه إذا جرؤ على معدته المترفة بالشبع قضى وقت هضمه العسير الطويل وهو فاقد الشعور بالدنيا لشدة ما يلقى من حزّة الحموضة وثقل الطعام وضيق النفس وضربان القلب . وهو في الكثير الغالب محمود أو مفؤود أو مكبود أو ممرور أو مصاب بالملح أو بالسكر، فلا بد له من الجرعات المختلفة التي تنيم الألم أو تكافح الداء أو تؤخر الخطر . وقد ينتهي به الأمر في الزمن القريب أو البعيد إلى الإمساك عن الطعام إلا ما يمسك الرمق

كان لي عند الباشا ثمن أربعين مقطفاً ضفرتها لدائرته، فلما جئته أقتضيه الثمن أكبره وأنكره وتهدم علي بالكلام العنيف وقال محتجاً لسبابه واغتصابه : « إن ضفر الخوص عمل العاجز، وإن رجلاً في مثل صحتك وقوتك لا يجدر بيديه غير الفأس والكريك» فقلت له في مثل هذا الهدوء الذي أحدثك به : « يا باشا إن نصيحتك إياي على نفاستها وقداستها لا تبرر أكلك لحقي . ومن اليسير عليَّ أن أنزل لك عن هذه القروش ثم لا أنقص شيئاً؛ ولكنك قد تزيد شيئاً؛ وكلما زاد مالك ساء حالك . إنك قد بلغت أرذل الغنى، ثم انحدرت إلى أسفل الفقر؛ فأنا وأنت يا باشا سواء : أنا فقير لأني مصابٌ في جيبي، وأنت فقير لأنك مصاب في معدتك؛ فأنا أشتهي ولا أجد، وأنت تجد ولا تشتهي؛ ولكن حرماني مؤقت وحرمانك مؤبد، ونقصي يسده الرضا ونقصك يزيده السخط، وجيبي المفتوق يرتقه الرفّاء بقرش، ومعدتك البالية لا يجددها الطبيب بمليون »

وكنت لا أزال أرسل الكلام على هِينة وحذر مخافة أن ينفجر في وجهي على عادته مع الناس؛ ولكن المعجزة التي ظهرت على يده أو على يدي — لا أدري — هي أن الرجل استرخى وتليّن وبدا على وجهه الأبكم سمات التفكر لأول مرة . ثم قال في لهجة لا تزال فيها بقية حائلة من الشموخ : « ليتك تدلني على ما فتل عضلك وشد عصبك ودفق فيك هذا الدم الفوار الحار النقي، فليس ذلك من عمل طاهٍ ولا طبيب » . فقلت له في شيء من الشماتة : ذلك يا باشا تعويض الفقر من الغنى، وهو صنع الله ولا حيلة في صنعه . أما الطاهي فهو الذي يقدم للغني خيوط الكفن وهو ينسجه بأضراسه؛ وأما الطبيب فلا يعرفه من لا يشبع . ولقد قال أبو جعفر المنصور لأعرابي : « أما عندكم في البادية طبيب ؟ » فقال « يا أمير المؤمنين، حُمُر الوحش لا تحتاج إلى بيطار » . والشبه بين حالنا وحال البدو في الخضوع لقانون الطبيعة واضح . . .

قطعت الحديث على الشيخ منصور بهذا السؤال : أتكره أن تكون في مكانه وهو في مكانك ؟ فأجاب الخبيث : لا أقبل ثروة قارون إذا لم أحتفظ بمعدة منصور، ولا أرفض وزارة المالية إذا أسندوا إليَّ معها وزارة الصحة !

احمد حسن الزيات

في بناء الجيل الجديد

أعدى الأعـــداء !

للدكتور زكي مبارك

الخطر الذي يهدد البيت من جهل الزوجات وتخلف الأبناء — ما الموجب لتشجيع الحركة النسوية ؟ — لن يذوق الرجل طعم السعادة أو الشرف إلا إن كان السيد الأول والأخير في البيت — السر في تمرد بعض الزوجات على بعض الأزواج — أبناء اليوم بعد بنات اليوم — هل سمعتم أن الأسد يتعطر ويزدان ؟

جاء في كلام منسوب إلى الرسول هذه الحكمة السامية :

« أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك »

ولهذه الحكمة كثيرٌ من المرامى ، وسنرجع إلى شرحها بعد حين .

والمهم في هذا الحديث هو التنبيه إلى خطر يهدد قوانا المعنوية، وهو الخطر الذي يصل إلينا من الزوجات ومن الأبناء ، ولا سلامة من هذا الخطر ولا نجاة إلا إن قاومناه بعزائم لا تعرف التخاذل ولا النكوص .

والرجل الحق في نظرى هو الرجل القادر على البطش بحقوق البيت ، ولا أريد الحقوق المشروعة التي يوجبها العُرف والدين ، وإنما أريد الحقوق المفتعلة التي تخلقها الزوجات الجاهلات ، أو الأبناء المتخلفون .

والرجل لا يسمح لزوجته بافتعال الحقوق إلا عند الشعور بضعف الحيوية ، فهو يرائيها لتكف عنه شرها المخبول . ولعل لهذا المعنى دخلاً في تهالك بعض الناس على تأييد الحركة النسوية ، فما يسيغ ذهنى أن يدعو الرجل إلى المساواة بين النساء والرجال ، ولا يجوز عندى أن تصدر هذه الدعوة عن صدرٍ برىء من الأغراض .

وأقول بصراحة إنى لم أجد شخصاً يساعد على طغيان الحركة النسوية إلا افترضته أحد رجلين : رجل ضعيف يستر ضعفه بالتظرف ، أو رجل ماجن يرى هذه الدعوة من أنجح الأحابيل .

وإذا جاز للرجل أن يساير الباطل في المجتمع فلا يجوز له أن يساير الباطل في البيت ، وإذاً يجب وجوباً جازماً أن تذكر الزوجة في كل لحظة أن مصيرها إلى الهاوية ، إن فكرت في الانتفاع بما أباحت المدنية الرخوة من تطاول النساء إلى منازل الرجال .

المرأة لن تكون إلا مرأة ولو طُوِّقت بالجوزاء ، وعقل المرأة لن يكتمل ولو ثُقِّفت بجميع ما عرفت الإنسانية من علوم وفنون ، فما بال فريق من المخلوقات يبدئ ويعيد في الكلام عن حقوق النساء ؟

لقد خُرِّبتْ أكثر البيوت في الغرب بفضل التلطف مع المرأة ، فماذا تريدون بأنفسكم يا أبناء الشرق ؟

إن الخراب ينتظر البيوت التي يسيطر عليها الجنس « اللطيف » ، ونعوذ بالله من شر هذا الجنس ، فهو في كل مكان وفي كل زمان مصدر البلاء .

وخلاصة القول أن الرجل لن يذوق طعم السعادة أو الشرف إلا إن كان السيد الأول والأخير في البيت . وهل سمّيت المرأة «سيدة» إلا في عصور الانحطاط ؟

كان الزمام في أيديكم ، فكيف أضعتموه ؟

وكانت المرأة في مكانها وعند حدودها ، فكيف استطالت ، وما كانت إلا مخلوقاً أمضى أسلحته البكاء ؟

جفّ الدمع في عيون النساء ، بعد أن خمد العزم في صدور الرجال ، ولن يكون لبنات حواء غير التعاسة بعد لياذهنّ الأثيم إلى الغطرسة والكبرياء ، ولن يكون لبنى آدم غير الذل بعد رضاهم الممقوت عن تطاول ربات الحجال !

أتريدون أن تعرفوا السر في تمرد بعض الزوجات على بعض الأزواج ؟

يرجع السر إلى أن طبيعة المرأة طبيعة كلبية ، فهي لا تعيش بغير سيد يُخضعها لهواه في جميع الشؤون ، فإن شاء الزوج

أن يجعلها سيدة ليصير من أبنـاء العصر الحديث فلن يقع الغُرم إلا عليه ، ولعله يبحث فيعرف أن المرأة لا تتمرد على زوجها إلا بعد أن تصير أَمَـةً لرجلٍ سواه ، ولو فى حضانة الخيال ؟

ومن أعجب العجب أن تكون هذه الحقيقة البديهية فى احتياج إلى شرح ، ولـكن ماذا نصنع ونحن نعيش فى زمنٍ قضتْ غباوتُه بتوضيح الواضحات ؟

لقد بغتْ المرأة ثم بغت ، واستطالت ثم استطالت ، حتى صار من حقها أن تشترك فى مباريات الجمال ، ومع هذا لم يسمع أحدٌ أن مباراةً أقيمت بين النساء فى ميدان العقل

وفى مصر مجلات تعرض وجوهاً نسائية من وقت إلى وقت ، لتحدثنا بالرمز والإيماء عن تفوق الملاحة والصباحة فى هذه البلاد

وأقول إن المرأة لا تسمح بنشر صورتها إلا وهى منخوبة العقل والوجدان !

كان من العسير على الفتى أن يتمثل صورة فتاةٍ عارية قبل أن تظهر بعض الأفلام وقبل أن تظهر بعض المجلات ، وكان من الصعب أن تهتدى المرأة إلى بيت أحد الأقارب بدون دليل . . .

واليوم يجوز ما لم يكن يجوز فنسمع أن المراقص تدار فى بيوت بعض الأعيان ثم تُنشر صورها فى صحائف يقرأها الجاهل قبل الحليم ، ونسمع أن حفلة أقيمت لغرض لا نسميه ، وفيها تَراقصَ أُناس لا تجمع بينهم لغة ولا جنس ولا دين

ليكن ذلك ، فنحن فى « القرن » العشرين

ولـكن البيت ، البيت ، البيت ؟؟؟

احذروا ثم احذروا من أن ترقص المرأة فى البيت !

واحذروا ثم احذروا مِن أن يكون للمرأة فى البيت أى سلطان !

يرحمك الله ، يا أبى ، فقد كنت لا تدفع ثمن النعل إلا بعد أن تجربه على رؤوس زوجاتك ، وكانت أحبهن إليك أصبرهن على أذاك

اليوم يجوز ما لم يكن يجوز

اليوم تعارض المرأة زوجها فى توافه الشؤون ، وتنتصب أمامه كالحية النضناض ، لتسأله كيف تأخر عن موعد الحضور دقيقة أو دقيقتين !

ثم ماذا ؟

أترك الحديث عن سخافة المرأة وأنتقل إلى حماقة الأبناء فأقول:

هل تعلمون أن من شباب اليوم من يظلّ عالةً على أبيه إلى سن الثلاثين !

ولـكن كيف ؟

بحجة أنه لا يزال طالباً فى أحد المعاهد العالية !

أسقط الله سقوف تلك المعاهد على رؤوسكم ، يا جهلاء !

بأى حق يجوز أن يبلغ الفتى سن العشرين قبل أن يصلح للاضطلاع بأعباء المعاش ؟

الجواب حاضر : لأنه يستبيح المشي في الشوارع وكأنه غادة بلا نقاب ، ولأنه يعتمد على أمه فى استغفال أبيه ، فيصل إلى الثلاثين قبل أن يصلح لشىء من صالح الأعمال

أحب أن أعرف كيف يجوز للفتي أن يتعطر ويزدان بإفراط وإسراف ؟

أيفعل ذلك ليختلب لُبَّ امرأة ؟

إن كان هذا ما يريد فقد أخطأ الصواب ، لأن المرأة تشمّ الفتى الفحل ، فتنجذب إليه ولو كان عاطلاً من الحُسن والرُّواء

وبهذه المناسبة أقول :

هل فكرت الدولة فى إحصاء ما ينفقه الفتيات والفتيان فى التزين والتجمل ؟

أكاد أجزم بأن « العطر » فى مصر هو سبب أزْمة « الفول » ! ! !

وما هذه البدعة التى توجب أن يسير الشبان فى الشوارع ورءوسهم عارية ، برغم قسوة البرد فى الشتاء ؟

ألم أقل لـكم إن الإنسان هو الحيوان الوحيد الذى يغطى رأسه من بين سائر الحيوان ؟ فما زُهدُكم فى تلك المزية الإنسانية ؟

ولو كان ذلك التبرج لا يقع إلا من الشبان الوارثين لخفّ الخطبُ وهان ، ولـكنه مع الأسف الموجع يقع من شبان يجهلون ما يعانى آباؤهم فى تزويدهم بالقوت ، فمن أين يجتلب أولئك الشبان نفقات الطلاء ؟ !

قد يقال إن تأنق الشبان صار بدعة حالية

أبو ســـــليمان المنطقى

للدكتور جواد على

أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستانى المنطقى شخصية من الشخصيات القوية الفذّة التي ظهرت فى عالم بغداد فى القرن الرابع للهجرة ، فأثرت فى مجتمعات عاصمة العباسيين العلمية وأنديتها الأدبية تأثيراً يشابه تأثير زميله فى المهنة الأديب الفرنسى الفيلسوف « فولتير » فى باريس عاصمة الفرنسيين[1] . كان إذا تكلم أقنع ، وإذا فاه أسمع ، وإذا نطق أسكت ، وإذا بحث فى موضوع من الموضوعات حلله تحليلاً علمياً منطقياً ، فلا يترك لأحد فى الموضوع شبهة أو شكاً . وكيف لا يكون كذلك وسلاحه المنطق وهو سلاح اعتبر فى عهد العباسيين من أمضى الأسلحة وأقساها ، وهو رئيس مناطقة بغداد أيضاً ، وزعيم كبير من زعمائهم لا ينازعه فى ذلك منازع[2] .

(١) ولد عام ١٦٩٤ وتوفى عام ١٧٧٨م وكان من أعز أصدقاء الملك فريدريك الكبير ملك بروسيا . وهو من الفلاسفة الاصلاحيين النقادين وقد أصدر مولاند Moland جميع ما قاله هذا الفيلسوف فى مكتبة تضمنت اثنين وخمسين مجلداً ظهرت بين عام ١٨٧٨ وعام ١٨٨٥م .

(٢) راجع ابن القفطى أخبار الحكماء ص ١٨٥ طبعة القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ

وأقول إن ما يجوز فى الغرب قد لا يجوز فى الشرق ، لأن الشرق فى مطلع نهضة جديدة ، وهى توجب أن يتخلق أبناؤه بأخلاق الأسود ، وما سمعت ولا سمعتم أن الأسد يتعطر ويزدان

أيها الناس

اسمعوا ، وعُوا ، وإذا وعيتم فانتفعوا

لا تسمحوا للمرأة بأن تتحكم فى البيت ، فما كان تحكّمها إلا تحكم الضعفاء ، وهو أشنع ضروب الاستبداد

ولا تسمحوا لأحد أبنائكم أن يستظل بظلكم بعد العشرين ولو كانت مواهبه تبشر بأن سيكون من أعلام الزمان

أما بعد فهذه كلة عنيفة ، ولكنها حجرٌ متين فى بناء الجيل الجديد .

زكى مبارك

كان للمناطقة فى بغداد فى القرن الرابع للهجرة دولة ومقام . كانوا لسن الأندية وخطباء المجالس ، وكانوا فقهاء القوم وأطباء المجتمع . كانوا كل شيء وبحثوا فى كل شيء ، ولذلك ميزهم الجمهور عن جماعة الفلاسفة الذين كانوا أكثر اتزاناً فى باب العلم وأكثر من المناطقة فى الكلام تحفظاً . وقد أطلق على كل واحد منهم لقب « المنطقى » لتميّزهم بذلك عن الفلاسفة والمتكلمين . وكان عماد أسلحتهم المنطق : منطق اليونان ، منطق أرسطو[1] ، وفورفوريوس صاحب كتاب « الأيساغوجى » الشهير[2] .

وكان من زعماء الجماعة فى القرن الرابع للهجرة صاحبنا « أبو سليمان السجستانى » الذى اشتهر بنبوغه فى المنطق ، على الأخص حتى عرف به ، وحتى لقّب « بأبى سليمان المنطق » . وكان له منتدى يرتاده كثير من طلاب العلم وروّاد المجالس الأدبية من مختلف أنحاء الدنيا . قصده محمد بن عبدون الجبلى من الأندلس ، وهو أحد الذين ابتلاهم الله بحب الفلسفة والمنطق ولاقى فى سبيل غرامه العلمى ألواناً من القسوة والعذاب[3] . وقصده كثير من أبناء سجستان وتركستان وبلاد الشرق حتى كان منزله مثابة لأهل العلوم القديمة . وله أخبار وحكايات وأسئلة وأجوبة فى هذا الشأن على الرغم من عور كان به ، ووضح كان يمنعه من ارتياد منازل الوزراء وكبار رجال الدولة حتى قال فى ذلك الشاعر البديهى الأبيات الشهيرة التالية :

أبو سليمان عالم فطن ما هو فى علمه بمنتقص
لكن تطيرتُ عند رؤيته من عوَرٍ موحش ومن بَرَص

(١) راجع Max. Horten. Phil· d. Islam ص ٦٧ والمصادر الأخري

(٢) Porphyrius فيلسوف شهير من المدرسة الأفلاطونية الحديثة (ولد عام ٢٣٢ وتوفى عام ٣٠٤ م) وكان من أبرز تلاميذ أفلوطين Plotine وقد شرح كتب أفلاطون وأرسطو ، وألف الايساغوجى فى المنطق Eisogögé ، وكان خصماً لدوداً للمسيحية . راجع قاموس الفلسفة لشميدص ٥٠٠ وكذلك كتاب المستشرق الشهير أوليرى O'leary وعنوانه : Arabie thought and its place in history ص ٢٢ وما بعدها ، وكتاب ماكس هورتن فى الفلسفة الاسلامية ص ٧٦ . وكتب التراجم العربية أمثال الفهرست لابن النديم وأخبار الحكماء لابن القفطى جمال الدين وطبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة وتتمة صوان الحكمة للبيهق (طبعة لاهور) وغيرها .

(٣) راجع طبقات الأمم لابن صاعد الأندلسى (المتوفى سنة ٤٦٢ هـ) ص ٨١

ويأتيه مثل ما بوالده وهذه قصة من القصص (١)

انقطع أبو سليمان عن زيارة بيوتات الوزراء ودور أكابر بغداد على الرغم من ميل طبيعي كان فيه يدفعه دوماً إلى تتبع أخبار الدولة والحوادث العامة وسياسة ذلك الوقت ، وما كانت تدبره الأحزاب من مؤامرات وفتن إلى غير ذلك من أمور كان كلفاً بها مشتاقاً إلى معرفتها حتى اتخذ له عيوناً وأرصاداً من تلاميذه وأصدقائه ومحبيه يأتونه بالأخبار أمثال أبي حيان التوحيدي صاحب « الأمتاع والمؤانسة » ؛ وكان يغشى مجالس الرؤساء ويطلع على الأخبار ، ومهما علمه من ذلك نقله إليه وحاضره به . ولأجله صنف كتاب الإمتاع والمؤانسة ، نقل له فيه ما كان يدور في مجلس أبي الفضل ابن العارض الشيرازي عند ما تولى وزارة صمصام الدولة بن عضد الدولة من أخبار (٢) . ولكنه لم ينقطع عن زيارة بعض بيوتات العلم والأدب أو الأنس والطرب ، ولم يأنف أن يزور مثلاً رسل سجستان في أيام الجمعة وكان فيهم ابن جبلة الكاتب ، وابن برمويه ، وابن الناظر أبو منصور وأخوه ، وأبو سليمان وبندار المغني ، وغزال الراقص ، وعلم وراء الستارة (جارية) (٣) وغيرهم من أمثال هذه الطبقة

ولأبي سليمان نفس تمثل نفسية الموسوعيين (الانسكلوبيديين) (٤) بكل معنى الكلمة ؛ تراه يتحدث عن نظرية العلم والمعرفة فيقول : إن العلم صورة المعلوم في نفس العالم ؛ وأنفس العلماء عالمة بالفعل ، وأنفس المتعلمين عالمة بالقوة . والتعليم هو إبراز ما بالقوة إلى الفعل ؛ والتعلم هو بروز ما هو بالقوة . إلى الفعل . والنفس الفلكية عالمة ؛ بالقوة . وكل نفس جزئية تكون أكثر معلوماً وأحكم مصنوعاً فهي أقرب إلى النفس الفلكية تشبهاً بها ونصيراً لها (٥) . وتراه يتكلم عن القرآن والحديث والأحكام بكل إمعان وإتقان وسعة اطلاع حتى كأنك أمام أحد المفسرين أو الفقهاء أو المحدثين . وقد أكسبته هذه الإحاطة العامة شهرة جعلت البعض يكتبون إليه يسألونه وهم في أقاصي البلاد . كتب إليه أبو جعفر ملك سجستان يسأله عن القرآن والعربية والشعر والأحكام (١)

وتراه يتحدث عن السياسة وصفات الملوك وأنظمة المملكة ، فيجيد في الموضوع كل الإجادة ويأتي بنظريات تكاد تكون من أحدث النظريات . فيصل علم ذلك إلى الوزير أبي العارض فيسأل تلميذه التوحيدي وهو من أعلم الناس بأحوال أبي سليمان هذا السؤال : كيف كان كلام أبي سليمان فينا ؟ وكيف كان رضاه عنا ورجاؤه بنا ، فقد بلغنا أنك جاره ومعاشره ولصيقه الخ (٢) ؟ ولا يستغرب صدور مثل هذا السؤال من وزير ، فلأبي سليمان مجلس له شأن ، ولأبي سليمان دائرة ذات مكانة في البلد ومنزلة .

كانت حلقة أهل المنطق في بغداد حلقة كبيرة ضمت نخبة كانت لهم ثقافة ممتزجة عالية ، لم تكن عربية بحتة ولم تكن يونانية أو فارسية أو سريانية خالصة . كانت تجيد مختلف اللغات ، وتحمل مختلف الثقافات . ولقد فضل أهل النظر صاحبنا السجستاني على كثير من زعماء هذه الدائرة ممن كانوا يشتغلون بنفس الموضوع الذي اشتغل فيه السجستاني أمثال ابن زرعة أبي علي عيسى ابن اسحق (ولد سنة ٣٧١ وتوفي سنة ٤٤٨ هـ) ، وهو أحد المتقدمين في علم المنطق وعلوم الفلسفة والنقلة المجودين ، نقل من السريانية بعض كتب أرسطوطاليس (٣) ، وكانت له عناية خاصة على ما يظهر بكتب هذا الفيلسوف ومنطقه دون فلاسفة اليونان الآخرين . وكذلك أبو الخير الحسن بن سوار بن بابا بن بهرام (٤) المعروف بابن الخمّار ، وابن السمح ، والقومسي ، ومسكويه ، ونظيف ويحيى بن عديّ وعيسى بن علي (٥) . وكل هؤلاء من مشاهير

(١) راجع أخبار الحكماء لجمال الدين بن القفطي المتوفى عام ٦٤٦ هـ وكذلك كتاب الأمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي وهو من الكتب الأدبية الممتازة وقد تضمن أخباراً كثيرة عن أبي سليمان المنطق السجستاني راجع الأبيات في صفحة ٣١

(٢) راجع أخبار الحكماء صفحة ١٨٦

(٣) راجع الامتاع والمؤانسة ص ٤٢

(٤) وكان من مذهب هؤلاء الاحاطة بكل العلوم ومن أشهر هؤلاء Vinceuuy V. Beuvais المتوفى عام ١٢٦٤ م وقد استعملت هذه اللفظة بهذا المعنى في النصف الثاني من القرن السادس عشر وظهرت الانسكلوبيدية الفلسفية في فرنسا بين عام ١٧٠١ — ١٧٨٠ م على يد d'alembert وديدرو Diderot وبمساعدة روسو وفولتير وكريم Grimm وهولباخ . ثم انتقلت هذه الحركة إلى ألمانيا وانكلترة وفرنسا وأسبانيا وغيرها من البلاد

(٥) الامتاع ص ٤٠

(١) الامتاع ص ١٣٠ راجع أيضاً كتاب المقابسات لأبي حيان التوحيدي

(٢) الامتاع ص ١٩

(٣) الفهرست لابن النديم ص ٣٧٠

(٤) الفهرست ص ٣٧٠ وتاريخ الفلسفة في الاسلام ص ٢٣ وكان ممن قرأ على يحيى بن عدي وكان يرى الوفاق بين رأي الفلاسفة والنصارى ، وقد تأثر بمنطق فرفوريوس أكثر من غيره على ما يظهر من مؤلفاته في فهرست ابن النديم

(٥) الامتاع ص ٣٣ — ٣٥

٢ — مطالعاتي حول المدفأة

حكومة الحدائق

للأستاذ صلاح الدين المنجد

ما عليّ وقد تهت بين الجبال في البحث عن المدينة الضائعة، ملبياً نداء المجهول، مبتعداً عن ثقل الحضارة؛ أن أنتقل مع «دوهامل» بين الأزاهير؛ فأستنشق العطر، وأرشف الحكمة، وأنعم بهدوء البال

الحق أن ثقل الدنية يدفع إلى الهرب منها؛ وهذا ما فعله «دوهامل» حين فر إلى حدائق «ڤالموندوا» في «إيل دوفرانس» فتمتع بالزهر، وسكر بالأرج، وحلم بحكومة الحدائق... نخط رسومها، وبين خططها...[1]

ها هي ذي الطبيعة البكر، لم تلمسها يد ولم تطأها قدم، تنمو على غير نسق، ودون نظام. فإذا امتدت إليها يد الإنسان ورعتها بالتهذيب، وجملتها بالترتيب، حكت ونمت. وها هي ذي الخضارات والنباتات تربو بفن البستاني، وتزهر بالعناية والحرث والسقيا، ففنه إذن يفيد. إنه حياة ثمرتها الإبداع والجمال... أفلا نستطيع أن نجني من ذلك عبرة نتبعها في حكومة الناس... !

هذا ما يبدأ به دوهامل كتابه... على أنه يصف بستانه الذي حلم بحكومته أنه ليس بالكبير ليقصر الإنسان عن العناية به، وليس بالصغير ليوجب إهماله، وليس بالخيالي كبستان الأب موريه، ولا بالبارع كبستان «بلوميه» الذي ابتدعه هوجو في البؤساء. لا... ولكنه وسط بين أولئك. ومهما يكن من أمر، فإن هذا البستان يوجب العناية ويدفع إلى العمل: إنه يتطلب جناناً بارعاً، وعملاً متواصلاً، ونظاماً سائداً؛ وعندئذ يطيب الغرس، ويتألق الزهر، ويحلو الثمر، ويربو القطف

لاجرم أن النظام سر الإبداع وسر الجمال، وهو الذي يحيي النفوس ويرهف الأذواق، ويخلق النبلاء. ولا بد لكل مخلوق منه، حتى النباتات؛ فينبغي أن تخضع لقانون تتبعه، وتسلك نهجاً تسير فيه. ولكن ما الذي يكون إذا أهمل البستان، فنسيه الفكر الذي ينظمه، وجفته الأيدي التي تعتني به...؟

(١) أنظر كتاب دوهامل المسمى: George Duhamel :Fables de mon jardin

---

بغداد في ذلك العهد ومن أدبائها المتازين. فلا عجب بعد ذلك ولا غرابة أن رأينا أن عضد الدولة مثلاً كان يكرمه ويفخمه وينزله منزلة خاصة من بين الأدباء المنطقيين[1]

انتقلت شهرة السجستاني في المنطق من بغداد إلى الأندلس كما انتقلت فلسفة الفارابي والفلسفة الطبيعية أيضاً[2] وكان الذي نقل هذه الشهرة وهذا المنطق محمد بن عبدون الجبلي من أهالي الأندلس، نقلها إلى الأندلس عام ٣٦٠ الهجرية (٩٧١ م) أي في السنة التي عاد فيها ثانية إلى وطنه الأصلي من العراق[3]، وللسجستاني كلمات حكمية تدل على أنه لم يكن يقنع بالحواس الخمس ولا بالتجارب وحدها وإنما كان يرى في العقل وحده القول الفصل[4]

(١) ابن القفطي ص ١٨٦ (٢) تاريخ الفلسفة في الاسلام ص ٢٣٧
(٣) طبقات الأمم لابن صاعد ص ٨١
(٤) راجع تتمة صوان الحكمة لأبي الحسن علي بن أبي القاسم زيد البيهقي المتوفى سنة (٥٦٠ هـ) ص ٧٤ طبعة لاهور

شأن الفلاسفة العقليين الذين يرون في الحجج العقلية الدليل الأولى Rationalismus أمثال بار منيدس الفيلسوف العقلي الشهير وفلاسفة مدرسة الأليائن Aleaten وفلاسفة القرنين السابع عشر والثامن عشر للميلاد، وعلى الأخص أمثال دبكارت وشبينوزا ولايبنتز وولف[1] وأولئك الذين أطلق عليهم الفيلسوف وند Wund اسم المنطقيين المتطرفين Paolanismus وهؤلاء هم عكس الفلاسفة التجريبيين Empirusten الذين يعتقدون بصحة المعرفة إلا إذا جاءت عن طريق التجربة والشاهدة والحواس أمثال: لوك وفرنسيس بيكن وجون ستيوارت ميل[2] وغيرهم

جواد علي

(١) راجع 535 و Schmidt. s
(٢) راجع E. wentscher. das Problem des E. dargestellt meurer. Gegen den. E. 1925 كذلك au. J. St. mill. 1922.

لا شك أن ذلك البستان يميد من الفرح فى أيامه الأول ؛ فتسكره الحرية ، وينطلق من النظام الذى كان يراه قيوداً فيعيش على هواه : نوم دائم ، واستقرار طويل ، وخمول لازب ؛ وفجاءة تعتلّ النباتات الضعاف لسعة حريتها ، فتعبّ الماء الكثير . . . وتبلى . ثم تغرق الأزاهير الصحاح فى الماء فتندى ، ثم تروى ، ثم يداخل سوقها الوهن ، فتصبح كما أصبحت من قبل أخواتها ؛ وتفسد الثمار التى تركت على أشجارها فلم تقطفها يد الجنّان ، وينثر الهواء البذور فى الأرض فتضيع ، وتستولى الأعشاب الوحشية على المرات ، وتزاحم النباتات الطائشات الأزاهير الصغار . وعندئذ تسود الفوضى ، ويحكم البستان ثلاثة أصناف من الأعاشيب ، يرجع إليها الأمر ، وتكون الحكم والخصم . ثم يتقاسمن البستان ، وتنشأ حولهن أزاهير بورجوازية تكون من الأعوان والأنصار . ثم تغتنم هذه الأزاهير فرصة الفوضى فتنتشر هنا وهناك . فإذا مضى الشتاء وأقبل الربيع ، وجاء فى موكبه النور والجمال . . . لم تجد فى البستان الحياة والرونق ، ولا الجمال وبراعة النسق ، ولا الحرية المهذبة والنظام ... بل تجد الاضطراب والفوضى والظلام ، وترى بضعة أعشاب آنانية ، شرسة ، تحكم بعنف ، ولا تتراجع أمام شىء ، لتشبع نهمها ، وتغذى نفسها بالبطش والشر والانتقام

على أن سلطة رعاع العشب لا تدوم . فهناك ، على حفافى البستان تقوم برابرة الأشجار ... فى الغابة . وفيها تجثم قوة مخيفة لا تعرف ولا توصف . لقد كان فن البستانى يوقفها ، لأن النظام الذى تراه رفّافاً فى جنبات الحديقة كان يخيفها ، وكان يدفعها إلى احترام من يتبعون النظام . أما الآن ... فلا شىء يمنعها عن التقدم

ورويداً رويداً تتقدّم الغابة فتستعبد البستان بقوة لا تغالب ، وجبروت لا يُقهر ؛ فتقضى على الثائرين الصغار ، وتبطش بالفاسدين الكبار ؛ ثم تنمو وتترعرع حتى يأتى يوم يمّحى فيه البستان ويغيب فى ظلال الشجرات العتاق ... ويعود عالمنا كما بدأ مضطرباً مظلماً موحشاً . فالنظام لا جرم سيد الكون ، وإن فن الحكومة — حكومة الحدائق — يدل على أنه لا بد من خضوع الطبيعة لسلطة ما تقودها نحو النظام . لأن الطبيعة هى حياة أصناف وحشية عندها ، وموت أصناف أخر ، واستخدام أصناف ثالثة . أما فنّ الجنّان فهو الذى يقاوم قوى الطبيعة الجبارة . فيحمى الأزاهير الجميلة لأنها أرق النباتات ، ويضع كلاًّ فى موضعه ، ويحدد ذلك الموضع والمكان ؛ ويساعد الضعيفة منها ؛ ويخفف من غلواء ذوات الطيش والإقدام ، ويضع مجموعة من القواعد ملؤها الحكمة والانسجام تكون قابلة للتطبيق والاتباع

ولا بد من وقفة صغيرة . إن السلطة ضرورية ، ولكن ينبغى التفريق بينها وبين العنف ، وإلا ما استطاع أحد قيادة الناس ، لأن القوة الوحشية التى تسود بالحديد والجرانيت والرخام لا قيمة لها أمام الحياة ... لأنها ستغلب يوماً . فالبستانى البارع يمارس سلطته باحترام أزاهيره ونباتاته والرفق بها ، ويبدّل قواعده التى تستند إلى القوة بالإقناع ، لأن الإقناع أشد تأثيراً فى النفوس من الحديد . إنه يدفع إلى الهاوية ، وإنه يحيى ويميت . فإذا كان ذلك أصبح البستان رقعة من رقاع الفردوس ، ورفرف حوله العدل والانسجام والسلام

(دمشق) صموئيل عبد المجيد

حكم فى القضية ن ٩٧ عسكريه الفيوم سنة ٩٤٢ ضد محمد أبو الفضل خليل من هوارة عدلان بحبسه أسبوعين شغل وبتغريمه ٢٠٠ قرش وغلق المحل لمدة ثمانية أيام لبيعه سكرا بسعر يزيد عن المقرر

الأحـــــلام

للعالم النفسانى « يونج »

للدكتور محمد حسنى ولاية

يقسم يونج العقل الباطن « اللاوعى » إلى قسمين :

١ — اللاوعى الشخصى الذى يحتوى على كل ما هو منسى أو مكبوت مما اكتسب بواسطة الإنسان .

٢ — اللاوعى الشامل الذى يشمل محتويات غريبة عن الفرد وليس لهـا طابع شخصى ، ويمكن استكشاف هذه المحتويات فى هواجس الجنون وبدوات الأحلام التى تنتمى إلى العقل البدائى ، فهى لم تكتسب ذاتياً ولكنها موروثة من الإنسان الفطرى ومتماثلة على وجه العموم فى كل الكائنات البشرية .

وقد قص يونج الحلم الذى سأذكره فيما يلى ليبين الفارق بين الأحلام الذاتية العابرة والأحلام الناشئة من اللاوعى الشامل، وهو يرى أن هذا الحلم قد طفا من مستوى أعمق بكثير من مستوى الأحلام العابرة :

« حلم طالب دينى أنه يصلى أمام شخص جميل أطلق عليه الساحر الأبيض وكان مرتدياً معطفاً أسود . ثم أقبل شبح آخر سماه الساحر الأسود مرتدياً جلباباً أبيض .

رغب الساحر الأسود فى التحدث إلى سيده الساحر الأبيض ، ولكنه تردد فى الإدلاء بحديثه وهو فى معية تلميذه «الطالب» . وحينئذ قال الساحر الأبيض : « تكلم . إنه طاهر » . فقص الساحر الأسود قصة عثوره على مفاتيح الجنة الضائعة ولم يتيسر له معرفة استعمالها . فجاء إلى الساحر الأبيض مستفسراً ثم قال : إن ملكه يبحث عن مقبرة ليوسد فيها حين يحين حينه ، ولكن بينما كان أحد رعاياه يحفر الأرض عثر على مقبرة كبيرة تحتوى على بقايا عظام عذراء ، ففتح الملك هذه المقبرة وألقى هذه العظام خارجها وأقفلها .

فما إن تعرضت العظام لنور النهار حتى دبت فيها الحياة ، وأخذت شكل حصان أسود جرى إلى الصحراء .

فتتبع الساحر الأسود هذا الحصان ، وبعد صعوبات جمة وجد مفاتيح الجنة الضائعة »

ويرى يونج أنه لا يمكن تفسير هذا الحلم بالطريقة المختزلة لأن قيمته الحقيقية تكمن فى ذاته لأنه عبارة عن تجارب روحانية تتحدى أية محاولة لتبريرها .

وقد انتقد يونج نظرية فرويد فى الأحلام والعقل الباطن لأنها لا تعترف بوجود اللاوعى الشامل . ثم قال : إن الوراثة فقط تستطيع أن تفسر التماثل العجيب بين الأقاصيص الدينية الأزلية من ناحية ، وبين الأحلام والهواجس من ناحية أخرى . وإن اللاوعى الشامل لا يظهر أثره إلا عند حدوث ظروف غير عادية تطلق سراح نشاطه المستقل .

أختم المقال بحلم شاب فى العشرين من العمر مشفوعاً بتعليق يونج عليه :

« رأيتنى فى كاتدرائية « لورد » وقد شملها جو قاتم غامض ونور خاب وتوسطها بئر عميقة كان مفروضاً على أن أتوجه إليها »

ثم عقب الحالم على هذا بقوله : «إن لورد هذه بئر للاستشفاء ، وقد رأيتها فى الحلم بمناسبة تفكيرى فى السعى إلى العلاج »

« إن كلمة كاتدرائية تعيد إلى ذاكرتى كاتدرائية كولونيا التى أغرمت بها فى صباى، وكثيراً ما كانت أمى تستصحبنى إليها وتحدثنى عنها »

هنا يصف المريض اختبارات مهمة فى صباه تعرب بنوع خاص عن صلته الوثيقة بالأم . وهذه الصلة تنطوى على علاقة سرية غير واعية ، وقد عبر عن هذه العلاقة تعبيراً قد يعتبر واعياً فى شكل إبطاء فى نمو أخلاقه وبقاء مظاهر من الطفولة فيه . وقد برزت فيه بعض خصائص الأنوثة كما يبدو من طريقة تعبيره ، وكانت علته التى التمس الشفاء منها حبه الذكور حباً جنسياً Homosexuality

تكافح الشخصية فى تطورها لكى تنفصل عن العلاقة الطفلية غير الواعية بالوالدين ، ولا شىء يعوق النمو الأخلاقى أكثر من بقاء نفسية طفلية غير واعية

وتأتى أول فرصة للانفصال عن الأم عن طريق إرضاء الغريزة باستبدال الأم بموضوع آخر يماثل الأم

الأزهر في عامه الجديد

بين الذكرى والأمل

للأستاذ عبد اللطيف محمد السبكي

فوق ما للأستاذ « الزيات » بين رجال الفكر والقلم من مكانة مرموقة ؛ فإن له نزعة دينية تتمثل فيما يكتبه من حين إلى حين عن الثقافة الإسلامية وحاجة الناس إليها ، وعن الأزهر وما يتصل بالأزهر من هذه الناحية . وبلاغة الزيات وروحه تقتضيان أن يقرأ له الناس إذا كتب ، ويصغوا إليه إذا قال

وقد تحدث الأستاذ فى افتتاحية « الرسالة » لعامها العاشر عما يغشى الناس فى هذه الآونة من ظلام : ظلام المطامع والشهوات ، أو ظلام القسوة والطغيان ؛ حتى عُمِّيت على الناس وجوه الرأى ، وأغلقت دونهم أبواب الحيلة ، واكفهرت أمامهم بوادر المستقبل

وتعليل ذلك كله عند الأستاذ الزيات ظلمة السرائر من نور الهداية ، وإقفار البصائر من روح الدين ، حتى تكاثفت هذه الظلمات الباطنة ؛ فكانت فى الظاهر كذلك حلكا غاشياً ، وظلماً فاشياً ؛ ثم كان ضجر الناس بالحياة ، وسخطهم فى هذا الوجود . ذلك معنى حديثه ، وهو حديث حق لا ريب فيه « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً »

ولكن متى يستبين للناس وجه الرشاد من الغي فيرجعوا إلى الدين فيما يتصل بهم أو يصل بينهم من أسباب ، لتنجاب عن بصائرهم هذه الغشاوات ، وتنكشف لأبصارهم مسالك الحياة ؟ ! علم ذلك عند الله . . .

ولكن الأستاذ الزيات يتجه إزاء هذا السؤال نحو الأزهر ، وهو يرى الأزهر فى وضعه الصحيح كمحطة استقبال وإذاعة : يتلقى تعاليم الوحى من كتاب الله وسنة رسوله ، ويذيع فى الناس الحكمة الصادقة ، والموعظة الحسنة ، والقدوة الصالحة ، ويمثل فى سيرة أهله ما كان ماثلاً فى سيرة السلف وأعمالهم للدنيا وللدين

والنظر إلى الأزهر بعين كهذه ليس فيه إسراف ولا شطط ، فقد قام الأزهر كما يقول الأستاذ — للدين وعاش بالدين — وليس يليق به أن يكون لغير هذا وإن تطاولت عليه السنون ؛ ولا يليق به أن ينحدر من عليائه إلى الوضع الأدنى الذى خرطه فى عداد المدارس ، أو كاد . ونحن إذ ننظر إلى الأزهر بهذه العين نقف به مع الأستاذ الزيات بين الذكرى والأمل ، لترجع بنا الذكرى إلى أزهر القرن الرابع عشر ، يوم كان حقاً يعيش للدين وبالدين ، لا تلويه الأحداث ، ولا تستهويه المطامع فكان لقوله صولة ، ولرأيه شأن وحساب

وإذ تحولت نظم الحياة الاجتماعية ، واقتضى الزمن نشاطاً فى السير ، ومتابعة للنهوض ، فما كان ينبغى للأزهر أن يقنع بالعزلة ويتنحى عن مكان القيادة ، ويقعد عن اجتذاب الجماهير إلى حوزة الدين ، واشتمالهم بتعاليمه الفضفاضة

وإن تكن هذه سيئة الزمن الماضى ، فماذا صنع أزهر اليوم ليدرك الناس ما فاتهم ، ويصل ما انقطع بينه وبينهم ، ولا يترك الخرق يتسع ، والشر يتفاقم ؟

وإنا نرى فى حالة هذا الشاب أن بدوانه Phantasies الطفلية متعلقة برمز الكاتدرائية بسبب حاجته القوية غير الواعية إلى بديل عن الأم ، وتمثل الكنيسة هنا بديلاً روحانياً عن الصلة الطبيعية بالوالدين

كان القدماء يحتفلون بسن البلوغ فيفهم الشاب أسرار قبيلته الدينية ، وكان الاحتفال مصحوباً بكثير من الطقوس الدينية والعادات الفطرية ولا ريب فى أن هذه تركت أثراً فى عقلنا الباطن بل إنها أصبحت تقريباً عمليات غريزية منحوتة فى اللاوعى كنماذج قديمة Archetypes . هذا وإن حب الجنس المماثل Homosexuality يرجع إلى وقائع تاريخية عند الإغريق وبعض الفصائل الفطرية ، وكانت الرغبة فيه تعد نضوجاً ورجولة . فإذا رجعنا إلى خطة الحلم أمكننا أن نفهم أنها ترمى إلى رغبة المريض فى العلاج وإلى إثبات معنى حب الجنس المماثل أو بعبارة أخرى الدخول إلى دنيا البالغين

(للبحث صلة)

محمد حسني ولاية

نعم بدأ يخطو الأزهر فى عهده الحاضر خطوات لا بأس بها ، ولكنها خطوات هينة إذا قيست بالأمانة العظمى التى يتحملها عن الأنبياء . والأمر يقتضى نشاطاً فوق هـذا النشاط ، ولا يتسع لتريث فوق الذى كان ، وهنا مثار الأمل فى الأزهر ، فإلى من يتجه ذلك الأمل المنشود ؟

يتجه إلى صاحب المقام الأعلى ، إلى معقد الرجاء ، إلى جلالة الملك فاروق ، فجلالته حرىٌّ بين الملوك أن يحمل راية القرآن خفاقة على ربوع الإسلام ، وأن يجعل القرآن — بتشجيعه وعطفه — منهلاً عذباً فى وادى النيل ، يصدر عنه الناس وإليه يردون ، وهذا ما كشف اللثام عنه بين يدى جلالته شيخ الأزهر فى مستهل العام الهجرى ، فأبان فضيلته عن أمل المسلمين فى الأزهر وعن رجاء الأزهر والمسلمين فى جلالة الفاروق

ويتجه الأمل ثانياً إلى فضيلة الشيخ الأكبر وإلى من يؤازره من كبار العلماء ، وما يريد المسلمون منهم إلا ما تحدث عنه الأستاذ الزيات : « أن يضعوا لثقافة الشعب أساساً من الدين ، يقوى بقوة الله ، ويثبت بثبوت الحق ، ويدوم بدوام الدنيا ، ثم يقيموا عليه من القواعد والأوضاع ما يقره العقل ، ويؤيده العلم ، ويتقبله العصر ، وتقتضيه الحاجة »

فى هذه الكلمات تتلخص حاجة الناس إلى الدين وتنحصر مهمة علماء الدين

وقد نشط إلى الجهر بذلك منذ أيام شيخ متوثب ، انتظم إلى جماعة كبار العلماء ، فكان إحساسه يقظاً ، وصوته ندياً . وإذا تجاوبت هذه الدعوى ، ودخلت إلى مكتب الشيخ ، وترامت إلى المسامع العلية ، فبعيد أن تفتر هذه الحمية ، وبعيد أن يركن الأزهر إلى تلك السياسة الشكلية التى تؤخر أكثر مما تقدم

أقول — السياسة الشكلية — وأنا فى هذا التعبير من غيرة وخشية : غيرة على عهد المراغى أن يعلق به شىء مما لا يحب ، وخشية من لأئمة من لا يرضيهم ذلك التعبير

ولكنه مقام تعوزنا فيـه الصراحة أكثر من المجاملة ، ويقتضينا الإنصاف ألا نشوب الإخلاص بالمداهنة ، وألا نطوى صفحة الولاء على غش ودخالة

هى مشكلة إلى حد ما ، ونحن نريدها عملية محضة : عملية فى التوجيه العلمى ، وتركيز الروح الأدبى والكرامة فى نفوس الناشئة . نريدها عملية فى الموازنة بين المتصلين بالعمل : إدارياً كان أو عملياً . وليس بعزيز على الشيخ الأكبر أن يتحسس هذا ، ويوازن ويرجح ، ويحدث ويجدد ، بل ذلك فيما نعلم من الخطوات الأولى فى إقامة الإصلاح

فلينظر مولانا الشيخ الأكبر فى الأدوات التى يؤدى بها الأزهر رسالته : قولاً كانت أو كتابة . ولينظر فيمن يساهمون فى الإدارة؛ فليس يكفى أن يكون الرأس وحده سليماً حتى تسلم بقية الأعصاب والعضلات !

وأكبر الظن أن ينقضى العام الجديد على خير ما بدأنا من آمال ، وما رجوناه من أعمال

عبد اللطيف محمد السبكى
المدرس فى كلية الشريعة

حكم فى القضية نمرة ٩٤٦ عسكرية الفيوم سنة ١٩٤١ ضد حضرة متحود سالم من الفيوم بتغريمه ١٠٠ قرش لبيعه أذره بسعر يزيد عن المقرر

أدب الطف (*)

عامل من عوامل نمو الشعر في العراق

للأستاذ عبد الكريم الدجيلي

كتب الدكتور زكي مبارك في أعداد سالفة من (الرسالة) عن «الأدب العربي الحديث في العراق»، ولا أريد بكلمتي هذه أن أناقشه فيما كتب، إذ أن وقت المناقشة قد بَعُد وتقادم، على أني معجب شديد الإعجاب ببعض ما كتب

وقد كنت معتقداً بأنه سيكتب عن الشعر الذي رُثي به الحسين بن علي بن أبي طالب، فيكشف لقراء (الرسالة) صفحة مندثرة من الأدب العربي، ومنجماً مليئاً بغرر الشعر وأطايبه، فيُسجل له فضل الأسبقية في هذا الموضوع بعد أن زودته وزارة المعارف العراقية بأغلب الدواوين المطبوعة لشعراء العراق، وأغلبها ملآن بما رُثِيَ به الحسين، فعبدت له الوزارة بعض الطريق. على أن الرجل قد أشار إلى هذا الموضوع من طرف بعيد قد يخفى على كثير من القراء — وعلى الأخص أدباء الأمة المصرية — إذ أن معظمهم لم يطرقه هذا اللون من الأدب العربي إلا النادر منهم

وكان الأجدر بالدكتور أن يقف عند هذا الموضوع ولو قليلاً، أو يَعِد القراء بالرجوع إليه، لأن رثاء الحسين، أو «أدب الطف» يعد (عاملاً من عوامل نمو الشعر في العراق). ولعل كلمتي هذه تحفز الدكتور إلى الكتابة في «أدب الطف»، والمراجع لديه كثيرة، والوقت يناسب الكتابة في هذا الموضوع، قبل أن ينقضي شهر محرم الحرام الذي قُتل فيه الحسين بن علي بن أبي طالب. فالمناسبة إذن تشجع الكاتب على كشف هذا المنهل العذب الصافي من الأدب العربي لكل من تعنيه الدراسات الأدبية والاتجاهات الفكرية. على أن السبب الأول لكتابة هذا المقال، هو نفس السبب الذي دعاني أن أدعو الدكتور أن يكتب فيه

ذكر الدكتور في المقال الذي كتبه عن «الأدب العربي الحديث في العراق» أن الخصومات الدينية، والخلافات المذهبية بين الشيعة والسنة، قد عادت بالنفع والخير على الأدب والبيان في العراق. وهذا حق لا جدال فيه، فقد يكون بعض الخلاف خيراً وبركة من جهة، ونقمة وبلاء من جهة أخرى. ولو تصفحنا أدوار الأدب العربي من فجرها إلى يومنا هذا، لرأينا أجود ما فيه كان السبب في وجوده الخلاف: فقصيدة عمرو بن كلثوم، والاعتذار الذي صاغه الذبياني في قصيدته الخالدة، وكثير من شعر حسان، وخطب علي ومعاوية، والمراسلات التي كانت من جراء هذا الخلاف، وشعر جرير والفرزدق والأخطل ومن شايعهم، وخطب عيسى بن علي والسفاح والمنصور؛ ثم الغالب من شعر المتنبي الذي يبرق فيه ويرعد، والرسالتان الجدية والهزلية لابن زيدون، والقصيدة السينية — ما على ظني بأس — كل هذا الإنتاج العقلي وألوف من أمثاله كان السبب المباشر في وجوده هو الخلاف «السعيد» — على حد تعبير الدكتور. وأنا وإن كنت لا أحب أن أذكر، حتى اسم الخلاف الذي يقع بين المسلمين ما دام المنهل واحداً — خصوصاً في بلد كالعراق لا يستغني فيه أحد الفريقين عن الآخر، فإني سأطرقه من ناحيته الأدبية لا غير

* * *

تقام الاحتفالات التأبينية في العراق — وعلى الأخص في نواحيه الجنوبية — وتعقد النوادي فيه تأبيناً للحسين بن علي بن أبي طالب في كل أيام السنة، أما إذا هلَّ شهر المحرم، فإن الأشغال تكاد تعطل، والحوانيت تكاد تقفل طيلة شهري محرم وصفر، فتعقد مئات النوادي لذكرى قتيل الطف

فإذ كان الأدب العربي يفخر بسوق عكاظ لأنها كانت السبب في رفع مستواه، وكانت السبب في احترامه وتعاليه؛ فإن الأدب العربي مدين كل الدين لهذه النوادي التأبينية، إذ أنها خير مدرسة وخير عامل لنمو الشعر في العراق. فالشاعر الذي تنشد قصيدته على رؤوس الأشهاد وتستحسن يستمر بحكم الضرورة على قرض الشعر حتى يستمر هذا الإعجاب والتقدير

ثم هناك حافز آخر لخلق الشاعر في هذه الناحية ألا وهو الحافز الديني، فقد وردت أحاديث كثيرة، وأخبار مستفيضة تهب الثواب والجزاء لمن قال الشعر في آل محمد ولو بيتاً واحداً. ومهما كان نصيب هذه الأحاديث والروايات من الصحة فإنها كانت سبباً قوياً وباعثاً لخلق الوفر من الشعراء لا أظن أدبياً

(*) الطف والجمع طفوف: اسم المكان الذي قتل فيه الحسين بن علي ابن أبي طالب قريباً من كربلا بحاذي نهر الفرات قديماً

أو متأدباً ينضج ويكتمل ما لم يطلع على هذه الناحية من الشعر

ومن الغريب أن أدباء الأمة العربية لم يعرفوا عن هذا المنجم الأدبى الضخم ولم يسبروا ما فيه من غور وعمق . ولو أنهم فعلوا ذلك لظهر لهم من شعر الطف ما يغذى العاطفة ويربى الذوق، ولأضيفت إلى الأدب العربي صفحة مليئة بنفائس الشعر الجيد الممتاز ، ولفتحت أمام حملة الأقلام والقوامين على سير الأدب العربى أبواب فيهـا من الشعر ما هو قمين بكل تقدير

وإذا كانت الخصومات الدينية ، والخلافات المذهبية فى العراق هى السبب فى حفظ كيان الأدب والبيان ولولاها لذهبت به تلك الأعاصير الهوج التى مرت عليه طيلة سنين عدة . فإن نفس تلك الخصومات كانت السبب الوحيد فى انزواء هذه التحف الفنية والنوادر الأدبية

ولعلى أوافى قراء الرسالة متى سنحت الفرصة عن بعض هؤلاء الشعراء الذين وقفوا أكثر حياتهم الأدبية على هذه الناحية من الشعر فأكون قد قمت بواجب الأدب والتاريخ معاً

وإليك أبياتا مقتطفة من قصيدة طويلة للسيد حيدر الحلى يرثى بها الحسين :

أيهـا الراغب فى تغليسـة بأمون قط لم تشك الكلالا
اقتعدها وأقم من صـدرها حيث وفد البيت يلقون الرحالا
واحتقبها عن لسانى نفثة ضرماً حوّله الغيظ مقالا
فإذا أنديةُ الحىِّ بَدَتْ تشعر الهيبة حشداً واحتفالا
قف على البطحاء واهتف ببنى شيبة الحمـد وقل قوموا عجالا
كم رضاع الضيم ! لا شب لكم ناشئ أو تجعلوا الموت فصالا
كم وقوف الخيل لا كم نسيت علكها اللجم ومجراها رعالا
كم قرار البيض فى الغمد أما آن أن تهتز للضرب انسلالا
قوّموها أســـلا خطية كقدود الغيد ليناً واعتـدالا

وللحاج هاشم الكعبى من قصيدة مطولة فى هذا الموضوع :

فوارس اتخذوا سمر القنا سَمَرا فكلما سجعت ورق الغنا طربوا
يستعذبون الردى شوقاً لغايته كأنما الضرب فى أفواههم ضَرَب
حتى إذا سئموا دار البلى وبدت لهم عياناً هناك الخرَّد العرُب
فغودروا فى العرا صرعى تلفهم مطارف من أنابيب القنا قشب
وأفلتت زمر الأعداء ترفل والأحـ ـقاد تسعر والأحشاء تضطرب
جلا لها ابن جلا عضب الشبا ذكرا
لا يعرف الصفح إذ يسنله الغضب
تأتى على الحلَق الماذىِّ ضربته ولا يقيم عليها البَيض واليلب

وللحاج كاظم الأزرى مرثية من غرر الشعر نقتطف منها ما يلى

وضربة تتجلى من صوارمه كالشمس طالعة من جانبى نهر
كأن كل دلاص منهم بَرَد يرمى بجمر من الهندى مستعر
إذا انتضى بردة التشكيل تحسبه
لا هوت قدس تردى هيكل البشر
صالوا وصلتَ ولكن أين منك همو
النقش فى الرمل غير النقش فى الحجر
ما أنصفتك الضيا يا شمس دارتها إذ قابلتك بوجه غير مستتر
ولا رعتك القنا يا ليث غابتها إن لم تذب لحياء منك أو حذر
قد كنت فى مشرق الدنيا ومغربها
كالحمد لم تغن عنها سائر السور

أترى أن مثل هذا الشعر المتسامى فى سبله ومتانته وجودة تراكيبه لا يعرف عنه أدباء الأمة العربية وبخاصة أدباء وادى النيل الذين منحهم الله الإحساس الأدبى والشعور الفنى لمثل هذه القطع الأدبية والأساليب العربية التى تتجلى بهذا الشعر ! وإذا كان هناك لوم يوجه إلى زمرة من الأدباء لأنهم أهملوا هذه الناحية الأدبية من الشعر

فإلى أدباء العراق وحملة الأقلام فيه إذ أن الواجب الأدبي يحتم عليهم أن يعنوا بنشر أمثال هذا الشعر

ولقد أذكر أننى قرأت كثيراً من هذا الشعر على نخبة من أدباء الأمة المصرية مثل الأستاذ هاشم عطية والأستاذ السباعى بيومى . ومما أذكره أن الأستاذ هاشم عطية قال لى بعد الانتهاء من قراءتى لهذا الشعر : إن هذا الشعر خلاصة تفكير أمة كاملة لا تفكير فرد . وإن مثل هذا الشاعر – ويعنى السيد حيدر – لا يوجد فى الأمة العربية مثله فى كل وقت وحين ؛ وإنما يجىء على رأس قرن أو قرنين . فالواجب عليك وعلى أدباء العراق الاتجاه نحو هذا المنجم الأدبى لتخرجوا منه لنا كتباً تكون خير متعة أدبية ولذة فنية

ومن هنا عنيت بهذا الشعر ولعلى أخرج كتاباً فيه

عبد الكريم الدجيلي
المدرس بالثانوية العسكرية

حكمت محكمة المنصورة العسكرية فى القضية رقم ٦٤٥ سنة ١٩٤١ بحبس حلمى عبد الحميد معروف من دكرنس شهرا ونصف بالشغل لبيعه بنزيناً بسعر يزيد عن التسعيرة

الفرق السياسية في الاسلام

للدكتور رينولد نيكلسون

بقلم الأستاذ حسن حبشي

كانت مناهضة الأحزاب السياسية والفرق الدينية للبيت الأمويّ اللغمَ الذى أخذ يقوّض دعائمه شيئاً فشيئاً ، حتى انهار ولم تقم له قائمة بعد ذلك . وسنسوق بعض التفاصيل عن الأفكار التى أدّت إلى تطاحن هذه الطوائف ، وعن العوامل التى دعتها إلى السخط على النظام القائم ، ثم نُثنّى ببضع كلمات قلائل عن الفرق الدينية وعقائدها كالمعتزلة والمرجئة والصوفية ، ثم التكلم عن أدبهم الذائع الذى كان جُلُّه شعراً ، وعن حملة لوائه البارزين

كانت وجهة معارضى الأمويين سياسيةً باديءَ ذى بدء ، إذ كان معنى تولى معاوية الحكم انتصار الشام على العراق ، ومن ثم أصبحت دمشق عاصمة الدولة ، وحلت محل الكوفة ، وقد لاحظ « ڤلهوزن » : « أن أشد الصيحات خطراً على بنى أمية كانت منبعثة من العراق ، فلم تكن صيحة حزب خاص بذاته ، ولكنها صدى صوت جميع العرب المقيمين هناك ، والذين اتفقوا جميعاً على استنكار ضياع استقلالهم Selbstherrlichkeit وعلى كراهية أولئك الذين آل إليهم الأمر[١] » . وفى هذا الوقت نفسه اصطبغت هذه المشاعر بروح دينية ، واتخذت من الدين عوناً لها ، وسقط النظام الجديد مذموماً موسوماً بسمة الشرك ، وبناء على مبلغ تقدير المسلمين لمعنى الواجب ، كان لزاماً على كل رجل حرّ عاقل أن يعمل على إزالة أسباب ذلك المنكر ، ومن بين الأحزاب العديدة التى نهضت بأعباء هذا الأمر، يمكننا أن نتبين أربع جماعات وحّد بينها غرض مشترك ، وتعاونت فى سبيل تنفيذ فكرتها ، تلك هى :

(ا) المسلمون عامة المتمسكون بالدين ، الذى كان يتألف منهم أهل السنة[٢]

(ب) الخوارج ويمكن تسميتهم « بالمتطهرين » وهم شديدو التطرف فى نزعتهم الدينية

(ح) الشيعة أو أنصار علىّ وآل بيته

(ء) الموالى : وهم المسلمون من غير العرب

ومن الجلىّ الواضح أن الفريق الأول (الذى كان دعاته وأنصاره الفقهاء وحفظة القرآن وصحابة الرسول وتابعيهم) ، كان هـذا الفريق كارهاً للحكومة التى أرغم على طاعتها والخضوع لسلطانها . أما الاعتقاد بأن القوة التى كان يمثلها الطغاة ومؤيدوهم قد وطأت الحق كما جاء به القرآن والسنة ، فقد جعل الكثيرين يقحمون أنفسهم فى غمار ثورة هائلة ؛ ويقال : إن خمسة آلاف قد لقوا مصرعهم فى حادثة تخريب المدينة ، كما عزف آخرون عن الدنيا أمثال الحسن البصرى ، وسلكوا سبيل الزهد بعد أن يئسوا من الإصلاح ، وقد كان لهذا الاتجاه عواقب خطيرة الشأن كما سنرى

* * *

لما رضى علىّ بعد « صِفّين » بالتحكيم فيما شجر بينه وبين معاوية من خلاف حول مشكلة الخلافة لأمه الكثيرون من جنده ورموه بخيانة العهد ، إذ كان — كما يعدّونه — الخليفة المنتخب عن جدارة واستحقاق ، فكان لزاماً عليه أن يستمسك بمنصبه السامى ويضحى من أجله بكل ثمين ، وفى طريق العودة إلى أمصارهم انسلخ الساخطون ويقدّر عددهم باثنى عشر ألف رجل ، وعسكروا فى بلدة تدعى « حروراء[١] » على مقربة من الكوفة وصاحوا جميعاً : « لا حكم إلا لله » ، وبذلك أظهروا اعتراضهم على التحكيم بتلك العبارة ولم يجيزوه . وحاول علىّ — دون جدوى — أن يستميلهم إلى جانبه ، فأبوا عليه ذلك ، وانتخبوا خليفة من بينهم ، واجتمع فى « النهروان » أربعة آلاف من صناديدهم المغاوير ثائرين عليه ، فلما أشرف عليهم على وسط جموع جيشه اللجب تفرّق أكثرهم خوف لقائه . أما الباقون ،

(١) Wellhausen: Das Arabische Reicken und sein Sturz (p. 38).

(٢) وهم غالبية المسلمين ، ولاتباعهم سنة النبي وخلفائه أطلق عليهم فيما بعد اسم « أهل السنة » ولم يكونوا من الشيعة أو الخوارج ولكنهم = يشترطون وجوب انتخاب المجتمع الاسلامى لخليفته بنفسه وأن يكون من قريش ، وقد نشأت هـذه الأحزاب كلها إثر النزاع الذى شجر بين على ومعاوية ، وكانت « الخلافة » علة خلفهم الأساسي

(١) راجع نص خطبة محمد بن على بن العباس فى المقدس « أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم » طبعة دى جويه ، ج ٣ ص ٢٩٣ (المترجم)

فقد ثبتوا فى أماكنهم ، وآثروا الموت فى سبيل الذّب عن إيمانهم ومعتقداتهم ، وأصبحت مكانة « النهروان » عند الخوارج بمنزلة « كربلاء » عند الشيعة الذين اعتبروهم منذ ذلك اليوم أعداء لهم .

وقد ظلت ثورات الخوارج قائمة طوال صدر دولة بنى أمية ، إلا أن الحركة بلغت أقصى شدّتها وعنفها فى سنوات الاضطراب التى حدثت عقب موت يزيد ، فانتشر « الأزارقة[1] » فى العراق وفى جنوبى فارس ، على حين استطاعت شعبة أخرى — وهى النجدية[2] — التسلط على جزء كبير من بلاد العرب وإخضاعها لنفوذها . ولقد ظلّ العُصاة زمناً طويلاً مقيمين على مناهضتهم ومقاومتهم لعبد الملك ، ولم يقلعوا عن التمرد ، حتى قام الحجاج سنة سبع وتسعين وستمائة ، فأخمد ثورتهم التى كانت تحت رئاسة زعيمهم شبيب

ويقال إن كلمة « خارجى » ترجع إلى آية فى القرآن[3] جاء فيها « ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغماً كثيرا وسَعَةً ، ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقعَ أجرُهُ على الله وكان الله غفوراً رحيماً » وعلى ذلك فالمقصود من كلمة « خارجى » ذلك الذى يهجر مُقامه بين الكفار ابتغاء مرضاة الله ، وكذلك تتصل بلفظ « مهاجر » الذى أطلق على المؤمنين من أهل مكة الذين صحبوا الرسول فى هجرته إلى المدينة[4]

وهناك لقب آخر يُكْنَوْن به ، وهو مُستمد من القرآن فى أصله ألا وهو « الشراة » أى الذين باعوا أنفسهم وأموالهم لقاء الجنة كما جاء فى قوله : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيَقْتُلون ويُقْتَلون وعْداً عليه حقاً فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوْفى بعهده من الله فاستبشروا بِبَيْعِكُمُ الذى بايَعْتُم به وذلك هو الفوز العظيم »[5] ، وأغلب الخوارج من الجند البدو الذين استقروا فى الكوفة والبصرة عقب الحروب الفارسية .ولم تستطع الحياة المدنية أن تغيّر كثيراً من طبعهم الشموس وخُلقهم الجاف ، فلم يروا فى قريش من الفضائل ما يجعلها تذهب بالأمانة وحدها ، بل أرادوا اختيار رئيس من بين ظهرانيهم تجرى فى عروقه الدماء التى تجرى فى عروقهم ، ويطيعونه — كما جرت سنّة البدو — ما دام قائماً خير قيام بأعباء ما عهد إليه به[1] . ومع ذلك فقد كان الدافع الرئيسى للحركة دافعاً دينياً ، ويمكن ردّه — كما أشار فلهوزن إلى القراء الذين ذهبوا إلى تهويل شأن المسألة الخاصة بإلزام على بالتفكير عن خطيئته الكبرى التى دفعه إلى إتيانها موقفهم الحزن الذى وقفوه حينذاك . وإنهم ليناهضون عليا لنفس السبب الذى دعاهم للوقوف ضد عثمان ، ففى كلا الموقفين كانوا يتعلّلون بالرجوع إلى أمر الله للقيام فى وجه الخليفة الجائر .

وإنه لمن المهم عند التعرض[2] لذكر مبادىء الخوارج الرئيسية عدم إغفال هذين الرأيين التاليين وهما

ا — جواز الخلافة لكل عربىّ حر[3]

ب — عزل كل خليفة لا يحسن القيام بأعباء سلطته أو قتله إذا حتمت الضرورة ذلك

وقد كتب المستورد بن علّيفة الخارجى قائد المؤمنين إلى سمّاك بن عُبَيْد وكان فى المدينة العتيقة رسالة[4] جاء فيها : « أما بعد فقد نقمنا على قومنا الجور فى الأحكام وتعطيل الحدود والاستئثار بالفىء ، وإنا ندعوك إلى كتاب الله عز وجل ، وسنة

(١) سموا كذلك نسبة إلى زعيمهم نافع بن الأزرق [ويكنى بأبى رشد]

(٢) هم أتباع نجدة بن عامر الحنفى

(٣) سورة النساء ، آية ١٠٠

(٤) Brunnow : Die charidschiten unter den ersten Omayyaden (Leiden 1884) p. 128. وليس هناك ما يثبت أن الخوارج قد أطلقوا على أنفسهم هذا اللقب وعلى كل فهذا اللفظ يتضمن الخروج من المجتمع الاسلامي ، وربما أريد به المنشق

(٥) سورة التوبة ، ٩ : ١١١

(١) Brünnow : op. cit. p. 28.

(٢) Wellhausen : Die Religios - politischen Oppositionsparteien im alten Islam (abh. der Königl. Geselshaft der Wissenchaften zu Gottingen, 1901) p. 8 وهو يعارض رأى « برنو » فى أن أقدم الخوارج لم يكونوا أعراباً حقا ، بل الواقع أنهم بزوا بقية الجماعات الحربية فى الكوفة والبصرة فى نسيانهم تقاليدهم البدوية ، وهو يذهب إلى أن شدة ورع القراء وملازمتهم الصلاة وقيامهم آناء الليل وترديدهم لكتاب الله يتفق تماماً وما أثر عن الخوارج مما لا يختلف فى وصفه عن هذا الأسلوب . أضف إلى هذا أننا نجد بين أقدم الخوارج ذكراً لجماعة كانوا يتشحون ببرانس طويلة كانت إبان هذا الوقت سمة خاصة للزهد والتقشف ، وما ذكره الطبرى (جـ ١ ص ٣٣٣٠ س ٦) عن أبى مخنف من اعتباره الخوارج شعبة تفرعت عن القراء ، ثم يسمى قراء أصبحوا فيما بعد فى عداد الخوارج المتزمتين

(٣) لما انضم فيما بعد إلى صفوف الخوارج كثير من المسلمين غير العرب أصبح حق الخلافة مباحاً للأجانب أيضاً حتى العبيد

(٤) الطبرى ، جـ ٢ ص ٤٠ س ١٣ وما يليه

نبيه صلى الله عليه وسلم وولاية أبى بكر وعمر رضوان الله عليهما والبراءة من عثمان وعلى لإحداثهما فى الدين وتركهما حكم الكتاب» ومن هذا يتضح لنا أن دعوة الخوارج كانت تتلخص فى التمسك بما نادى به الإسلام من المساواة والإخاء الذى لم يعد يُعمل به بل تلاشى تماماً . أما من الناحيـة النظرية فترى أن جميع المسلمين المتمسكين بدينهم قد اتفقت رغبتهم على إعادته إلى نصابه ، وعلى إدانة الحكومة القائمة ، ولم يكونوا دون الخوارج فى هذه الناحية وفى مَقْتِ تلك الدولة مقتاً شديداً تأصّل فى حنـايا النفوس ؛ أما الفارق الذى كان يميّز أفراد الحزب الأخير عن سواهم فهو صرامتهم الشديدة ودقتهم فى تنفيذ مبادئهم ونشرها . وكان من آرائهم الجوهرية أنه يجب على الإمام أو زعيم المجتمع أن يحكم باسم الله وبمقتضى كتابه ، وأنّ من سار على غير هذا الدرب فقد باع نصيبه فى الحياة الأخرى ، وأن النجاة الأبدية وقف على اختيار خليفة النبيّ . وكانوا يعـدُّون المسلمين الذين يأبون سبّ علىّ وعثمان كفاراً مارقين ، كما كانوا يرون من الضرورى على كل مؤمن صادق الإيمان أن يساهم فى « الجهاد المقدس » ضد هؤلاء وأمثالهم ، وأن يقتلهم ويقتل زوجاتهم وأطفالهم أنّى ثقفتهم

ولقد ارتدت هـذه المبادئ الفظة على العصاة الذين سرعان ما وجدوا أنفسهم مهدّدين بخطر الانقراض ، ومن ثم أخذت الآراء المعتدلة تنتشر بينهم فأحَلّ الأباضيون « أتباع عبد الله بن أباض » عيشهم بين المسلمين والاختلاط بهم فى حدود التساهل المشترك بين الطرفين، ولم يكن التساهل فى الواقع مناقضاً لما يريده الخوارج من إقامة مملكة الله على الأرض ، ولكن حطّم منطقهم العنيد، كل دستور يوضع ؛ فهم يقولون – كما لاحظ علىّ – « لا إمارة ولكن لا بد من إمارة برة أو فاجرة[1] » ومع ذلك فقد كانوا يحاربون بإيمان ثابت وعقيدة خالصة فى سبيل مرمىً شريف ،

(١) الشهرستانى : الملل والنحل (طبعة Cureton) جـ ١ ص ٨٨ س ١٢

ولم تكن لهم غاية دنيوية يسعون من أجلها على نقيض الأحزاب السياسية الأخرى

تكلم الشهرستانى عن الإثنى عشر ألفا الأوائل الذين ثاروا ضد علىّ فوصفهم بقوله « إنهم أهل صيام وصلاة[1] » . وكان القرآن حكَمَهم فى حياتهم والمهيمن على خواطرهم ، حتى إن تاريخ اعتقادهم الأول ، وتاريخ المضطهدين والشهداء والمؤمنين ... كل ذلك غدا مأساة حقيقية واقعة كانوا هم أنفسهم أبطالها الذين قاموا بتمثيلها ، كما أن خوفهم من الجحيم أثار فيهم حماسة صادقة وغيرة على إحقاق العدل ، كما امتحنوا اعتقادهم الشخصى فى دقة وخبروا إيمان جيرانهم . وويل للذين كانوا يجدونه ضعيف الإيمان ، فهناك خطوة واحدة تقرب المخطئ من الإسلام ، وعلى الرغم من أنه يمكن التجاوز عن الزلة وغفرانها بالتوبة الصادقة إلا أنهم كانوا يُسلكون أىّ مسلم ارتكب إحدى الكبائر ولو مرة واحدة فى زمرة الكفّار المخلدين فى النار، أو كان ذلك على الأقل فى نظر الخوارج المؤمنين

حسن حبشى

(١) الشهرستاني : شرحه جـ ١ ص ٨٦ س ٣ من أسفل

ظاهرات نفسية

فى مسرحيات محمود تيمور

للأســتاذ زكى طليمات

(تتمــة)

نقدنا اليوم خاص بمسرحية « الموكب » ، وهى المسرحية الثالثة التى كتبها تيمور باللهجة العامية وأصدرها فى مؤلف واحد(١)

وتنفرد هذه المسرحية عن المسرحيتين الأخريين بأنها شاهدت أنوار المسرح وطلعت على الجمهور فى المكان اللائق بهـا . كان ذلك منذ سنتين وتسعة شهور ، أيام المواكب والأعياد التى جرت فى القاهرة احتفالاً بالمصاهرة السعيدة بين البيت الملكى فى وادى النيل والبيت الامبراطورى فى إيران ؛ وهو عهد اتجه فيه النشاط الاجتماعى — وذلك فى بعض البيئات المصرية — وجهة خاصة لم تدم طويلاً . والأدب من الاجتماع ، فكان أن كتب تيمور هذه المسرحية بإيذان تلك الساعات المشرقة ، كتبها ليقدمها المسرح المسرحى لوزارة المعارف على مسرح الأوبرا الملكية فى الحفلة التى أقامتها الوزارة احتفاء بهذه المناسبة السعيدة

هى مسرحية سعيدة ولا شك ، لأنها كتبت لمناسبة سعيدة ، وقام بتأديتها نخبة من الفرق التمثيلية بالمدارس الثانوية ، هم طلاب علم وثقافة لا يرون من الحياة إلا جانبها المشرق السعيد ؛ فلا غرو أن جاءت مملحة بالمزاح المرح ، فياضة بالفكاهة العذبة ، تتوالى مشاهدها فى إيقاع خفيف جذل

وهى مسرحية « مناسبة » من حيث الباعث على كتابتها وإخراجها ، وروايات المناسبات — كما يدل الاستقراء فى تاريخ أدب المسرحية — لا يكون حظها كبيراً من القيمة الفنية ما عدا القليل ، ومن هذا القليل هذه المسرحية ؛ فقد استطاع كاتبها أن يسمو بها على أدب المناسبات ، بأن جعل « المناسبة » شيئاً ثانوياً لا يستأثر بجوهرها ، ولا يطغى على الناحية الإنسانية فيها ، بل إن « المناسبة » فى هذه المسرحية لا تتجاوز أن تكون مطية أحسن المؤلف اتخاذها لإبراز عرض إنسانى تضطرب فيهـا شخصيات عريقة فى إنسانيتها ، هى تضطرب وتستقر ، وتصطفق وتستكين ، كاشفة عما بنفسها من ظاهر ومضمر

الموكب ؟

والموكب فى هذه المسرحية حقيقة ومجاز . حقيقة باعتباره أنه كائن عادى يُسْمَعُ وَيُرَى جانب منه ، يعج بحجيجه وتصدح موسيقاه ، وترتفع هتافاته فتسرى الهزة فى شخوص المسرحية ، وينطلقون يتحركون ويعملون ، كل منهم فى الدائرة التى رسمها له المؤلف . والموكب مجاز باعتبار أنه دلالة معنوية على شىء فى النفس ، فى نفوس أشخاص المسرحية . هو لون من ألوان الرغبة التى هى لدى بعض الأشخاص فى المسرحية مكبوتة مقيدة ، لا هى تهدأ وتستكين ، ولا هى تنطلق من إسارها إلا بعد لأى ومداورة ومراوغة ، ثم هى لدى البعض الآخر رغبة إيجابية فى فورتها تعمل مباشرة للانطلاق ولتحقيق غايتها .

* * *

أسرة فى بهو بيت من بيوتات القاهرة اجتمعت حول المذياع تنصت الفينة بعد الفينة إلى ما يقوله المذيع عن أوصاف الموكب الذى ينتظم فى محطة العاصمة ليسير بالأمير إلى ساحات القاهرة وطرقاتها . اصطفاق الجماعات وهى تعبر بهذا البيت فى طريقها إلى المحطة ، ترتفع إلى آذان المجتمعين حول المذياع من وقت لآخر فتشيع الهزة فيهم . والمجتمعون هم (فضل الله باشا) رب الأسرة ، والد شيخ مصاب بعصبة أمراض إلا المرض الذى يضعف الشهية ويلجم النهم ، وزوجة له دونه سناً وفوقه نشاطاً وعافية ، وابن وابنة لهما ، فى أول سنى الشباب يلبسان أحدث الأزياء ، ثم ابنة للوالد من سرير تقوض منذ زمن طويل ، فهى فى منحدر العمر ، وزوج لهـا يكبرها بأعوام ، الإثنان يتفقان فى الحياء الذى

(١) فى العددين ٤٤٠ ، ٤٤٣ من الرسالة نقد وتحليل للمسرحيتين الأولين (الصعلوك) ، (أبو شوشه) ؛ وفى العدد ٤٣٩ بحث فى (اتجاهات علم النفس بالمسرحية) هو تمهيد لما كتبناه عن هذه المسرحيات الثلاث

لا سبب له ، وفى نزعتهما التحشمية المتحفظة البادية على لباسهما . نماذج بشرية من أجيال مختلفة ، وأمزجة مختلفة ، إلا أنها تتفق فى ناحية واحدة ، وهى الرغبة التى تساورهم جميعاً لمشاهدة الموكب !!

الجميع يرغبون فى الخروج ولكن ...

ولكن الباشا (فضل الله) يكره الخروج لأنه يمقت الزحام كما أنه متعب من أوجاع داء المفاصل ، وابنته الكبرى وزوجها (زهرية وبديع) يودان الخروج ولكنهما يكبتان الرغبة احتراماً للباشا . هذا فى حين أن زوجة الباشا (نظيره) وولديها (بشار وصفر) يتوقون جميعاً إلى الخروج ويجاهرون بهذا ويعملون على تحقيقه ... مجتمع طريف ولا شك من حيث تباين النزعات ، ومن حيث موقف النفوس أمامها .

الباشا لن يستطيع مشاهدة الموكب لأنه لا يريد أن يبرح مكانه باسم المرض ، إذن فلا خروج لواحد من أفراد الأسرة ، ولا متعة إلا ما يستطيع أن يستمتع بها هو قبل كل إنسان . الباشا قانع ومسرور بمشاهدة الموكب بعين الخيال الذى يبعثه صوت المذيع من الراديو ، فواجب أن يقنع الجميع قناعته ، وأن يسروا سروره . الباشا ، بعبارة أخرى ، أثِرٌ يحب نفسه ، الباشا تصرعه الأنانية . . .

بيد أن هذه الأنانية أو الأثرَة لدى الباشا غير ملحوظة بحقيقتها من وعيه الظاهر ، لأنها من إيحاء المضمر الكامن فى وعيه الباطن ، والمرء قلما يشعر لأول وهلة بحالة نقص نفسى فيه . ولذلك نرى الباشا يلبس هذه النقيصة وهو لا يشعر حلة غير حقيقتها ويفسرها تفسيراً خاطئاً ، وأداته فى ذلك المنطق الكليل القاصر عن النفاذ إلى جوهر الأشياء ، فنراه فى حديثه يزجى حشداً من الأسباب لتبرير البقاء فى البيت والاكتفاء بسماع الراديو[1] ، ويورد مبررات منطقية لها ظل من الحقيقة النسبية التى يريد فرضها على أفراد أسرته[1] ، وهو يأتى كل هذا بعقله الظاهر ليستر شيئاً مضمراً فى ثنايا عقله الباطن ، وليقيم صلة منطقية بين العقلين

وأعجب من هذا أن الباشا ، وهو أثِر يحب نفسه ، يفزع من سماع هذه الصفة ملتصقة به فنراه حينما يصارحه بها ابنه « صفر » يتبرم ويتعثر ويأبى إلا أن يفسر هذه الصفة بأنها نزعة غضب أو استبداد !

ونعود إلى موضوع القصة . قلت إن « صفر وبشار » ووالدتهما يتنزون شوقاً إلى مشاهدة الموكب وأنهم يجاهدون من أجل ذلك ، فلا نلبث أن نرى صفر ، وكأن وحياً هبط عليه فجأة ، يصارح شقيقته وأمه بأنه وجد السبيل إلى الخروج من البيت ، ثم ينحنى عليهما ويأخذون بأسباب همس حار

ويعترض سياق الهمس من جانب والحديث من جانب الباشا وابنته الكبرى وزوجها مشهد أورده ، على ما أعتقد ، ابتغاء تنشيط الحركة المسرحية التى أخذت تركد بعض الشيء ، لا يخرج القارئ منه بشيء جديد أكثر من مطالعة شخصية جديدة هى « الشيخ كروان » وهو أفاق مشعوذ ممن يخلطون الجد بالهزل ، ويمزجون العته بالذكاء ، توسلاً إلى التقاط المال اليسير الذى يعيشون عليه . وقد يضيف هذا المشهد لوناً ثانوياً على شخصية الباشا فتنكشف لنا ناحية من نفسيته ، وهى ناحية تلحظ عند كثيرين من البشوات السذج الذين ما برحوا يرون فى التمرغ « بتراب الميرى » ولو بطريق اقتعاد مقاعد البرلمان ، أمنية محببة مرموقة . وأغلب الظن أن المؤلف قصد بإيراد هذا المشهد أن يمهد للانقلاب النفسى الذى سيجريه على نفسية الباشا فى نهاية المسرحية ، وذلك بطريق إظهار الباشا ممن يهتمون بالمظاهر الرسمية وممن لا يتركون فرصة تسنح دون أن يذكروا الدولة ورجالاتها بشخصهم الكريم .

ويستأذن « صفر » فى الخروج بعد أن أضمر أمراً مع شقيقته

---

(١) فى الصفحة رقم ٩٦ س ٣ يقول الباشا : « خلاص حينئذ لكم إيه ما دام الراديو حيوصف لكم كل الاحتفال من طأطأ لسلام عليكم . اشمعنا يعنى الناس بيسمعوا فى الراديو أخبار أوربا وأمريكا وينبسطوا منها ؟ هم يعنى راحوا شافوها ؟ » إلى غير ذلك ...

(١) فى صفحة ١٠٠ ألوان من التمحلات التى يوردها الباشا تدعيماً لرأيه فى البقاء بالمنزل ورفضه رجاء زوجته وولديه فى الخروج لمشاهدة الموكب

ووالدته فيسمح له . وبعد برهة قصيرة يبدو فيها الباشا أكثر اهتماماً يتسمع أقوال المذيع عن وصف الموكب ، وكأنما قد بعثت في نفسه أقوال « الشيخ كروان » عما تتداوله الألسن عن قرب تعيين الباشا عضواً بمجلس الشيوخ ، يدق جرس التليفون . . .

صوت ناعم يتكلم ويرجو حرم الباشا أن تسارع بالمجيء من أجل مسألة هامة ، والباشا يعارض ؛ ولكن البيت الذى ستذهب إليه حرمه مجاور لبيته ، والداعية صديقة حميمة لها ، وزوجها (عبد الغفور بك) جار عزيز لدى الباشا ، والمسألة خاصة بوضع تعجل أوانه ، فلا يجد الباشا بداً من النزول على إرادة الداعية وإجابة التماس زوجته ، فتخرج (نظيرة هانم) وابنتها (بشاير) ، ويبقى الباشا ومعه ابنته الكبرى وزوجها .

وسرعان ما يقتحم بهو البيت حيث يتربع الباشا وفد يهتفون باسمه الكريم . الوفد هم أعضاء (جمعية الفتيان المصلحين) التى يتقلد رئاستها الفخرية الباشا ولا فخر

ما أحذق تيمور فى إيراد التناقضات الخلقية فى الشخصية الواحدة ، تلك التناقضات التى تثير الضحك فى غير افتعال ، وتبعث معين الرحمة فى القلوب فتمتد أطرافها إلى تفاهات الإنسانية وضعفها العريق !

إغتنم الوفد فرصة مروره أمام دار الباشا فصعدوا ليذكروه بأن دار الجمعية ترحب بتشريفه لمشاهدة الموكب عن كثب ومن غير عناء . ثم يأخذ زعيم الوفد فى الإشادة ببهجة الموكب وبجلال الموكب ، فنرى الباشا يعتذر عن إجابة دعوة الوفد . ولا يعتذر ، وإذا به نهبة لتيارات جديدة ... وينصرف أعضاء الوفد هاتفين بحياة الباشا

وتبدر بعد ذلك بادرة تنم على أن الباشا بدأت تعتلج نفسه بأشياء لم يكن يحسها من قبل . ها هو يطلب إلى ابنته الكبرى أن تفتح شباك الشرفة على مصراعيه ، والشرفة تطل مباشرة على الشارع حيث تمر الوفود لتنتظم فى سلك الموكب ، هو يطلب هذا بدعوى أن الهواء محتبس فى البهو

وإذ ينتهى المذيع من قوله فى وصف روعة الموكب وقد انتظمت صفوفه فى الميادين ، نسمع الباشا يصارح ابنته فى قوته .

وها هو يقوم ويطل من الشرفة فيرى جماعة من الشيوخ والنواب فى ملابسهم الرسمية ، وهم يطوون الطريق فى سياراتهم . . . إنه ينادى الخادم ، ولكن الخدم تركوا البيت لمشاهدة الموكب ... إنه يطلب إلى ابنته أن تأتيه بالسترة الرسمية الخاصة بالتشريفة ! . ولماذا ... ؟ إنه يخاف أن تكون العلة قد تطاولت عليها ! بادرات ظاهرة تنم عن لمعات نفسية باطنة يأتيها الباشا وهو لا يحس بدوافعها الحقيقية !

المذيع يلهب الفينة بعد الفينة النزعة الجديدة التى أخذت تلبس الباشا وقد أخذ يرتدى سترته الرسمية بعد جهد وجهاد . هو يتمنطق سيفه ويتخطر أمام المرآة . إنه يتعجل ابنته أن تعيد تثبيت الأزرار التى انفرط عقدها ، ثم . . .

ثم ها هو (عبد الغفور بك) جاره العزيز يقتحم البهو ويسأل الباشا أن يعيره ما يشد به (بنطلونه) !

وكيف تأتى أن يترك (عبد الغفور) زوجته وهى على أهبة الوضع ؟

وإذ ذاك يسقط القناع عما دبره (صفر) ، لقد تكلم باسم زوجة (عبد الغفور بك) واختلق مسألة الوضع اختلاقاً لييسر خروج والدته وشقيقته . . .

الباشا يتوعد ابنه ، ولكن سرعان ما ينسى أمام صوت المذيع الذى يعلن وصول القطار المقل للأمير إلى المحطة .

الباشا يدور على نفسه مصلحاً هندامه ، متعثراً بأثاث البهو ، ثم ينطلق خارجاً ووراءه صديقه (عبد الغفور بك) .

يبقى بديع وزوجته ابنة الباشا الكبرى . . .

وهنا يقول المؤلف « يراقب بديع الباشا فى ذهول وهو يهرش رأسه ، يبادل زوجته النظرات ، ويقفز جارياً نحو الباب وهو يصيح : الله ! ! إتمنا احنا ؟ حصليني أوامك ... بس اوعى تنسى البرقع »

***

وهكذا يبارح « فضل الله باشا » داره لمشاهدة الموكب بعد

أن كان عاقداً العزم على البقاء فيه ، وبعد أن حاول جهده احتجاز أفراد أسرته معه .

والآن نسأل هل كان الباشا صادقاً فى عزمه على البقاء فى المنزل ؟ ؟ ولئن كان كذلك فلماذا بارح المنزل ، وأين ذهبت آراؤه ومأثورات أقواله فى الاكتفاء بسماع ما يذيعه المذياع عن أوصاف الموكب ؟ ؟

نعم كان الباشا صادقاً فى عزمته ، وكان قانعاً بالبقاء أمام المذياع مؤثراً الراحة فى جلبابه وعباءته على التعب فى سترته المشدودة لأن نفسه كانت لا تختلج بلاعج يثير كامناً فيها يلوح له بأطراف أمان يصبو دائماً إلى تحقيقها . وكان كذلك مخلصاً فى دعوة أفراد أسرته إلى البقاء فى المنزل بل واحتجازهم حوله ، لا خوفاً عليهم من أخطار الطريق المزدحم ، وتطاول النظرات العابثة كما كان يجرى لسانه بذلك ، ولكن إجابة لداعى أنانية لابسته إذ ذاك ، مردها – كما أسلفنا البيان – إلى ألا تكون متعة من جانب أفراد أسرته لا يريد ، أو هو لا يقدر على أن يستمتع بها أولاً !

ومرض الباشا ؟ . . . نعم إن الباشا مريض ، ولكنه مرض لا يحجزه عن الخروج إذا أراد . أما إذا لم يرد فالمرض يقفز إلى الصف الأول من الأسباب التى يصح أن يعتذر بها عن الخروج . وقد كان الأمر كذلك فى أول الرواية ، ثم كان عكس ذلك فى نهايتها ! !

رأينا الباشا يصمد لإغراء أقوال المذيع عن بهجة الموكب وطرافته ، ويتمسك برأيه فى البقاء بالمنزل ويسفه كل رأى عداه . ولكن حدث أن هاج « الشيخ كروان » فى نفسه أمنية اقتعاد مقعد فى مجلس الشيوخ فلمعت نفسه بشيء خاطف ألهاه بعض الشيء عما كان موطناً النفس عليه ، وأخذ أفراد أسرته يتركونه الواحد بعد الآخر بحجج لم يستطع دفعها ، وجاءت هتافات جمعية الشبان ودعوتهم إياه إلى مشاهدة الموكب من مكان لائق مأمون فاتجهت أنانيته السابقة الذكر والتعليل ناحية أخرى هى التفرد بمشاهدة الموكب من مكان قد لا يوفق إليه غيره ممن خلفوه بالمنزل وخرجوا ، فكان يشرف مباشرة على مسير الموكب

اصطلحت كل هذه الواردات والتأثرات على الباشا العنيد فجعلته يلين وجعلت لأقوال المذيع منفذاً إلى مكانة الرغبة فى نفسه فسعرتها فإذا هو يندفع خارجاً وفى لباس نالت منه الأيام فجعلته غير صالح للظهور به فى حفل كبير !

حقاً إن الإنسان لكائن متغير كصفحة الماء لا يقيم على حال ، وله فى كل حال آراء ومنطق ومذاهب بفعل المؤثرات التى تطلق من أعماق النفس تيارات تسيطر عليه وتوجهه كما يريد

وحقاً إن شخصية (فضل الله باشا) هذه تقدم لنا صورة من التقلقل والضعف اللذين لقحت بهما إنسانيتنا ، واللذين يبدوان حتى فى أتفه الأمور

وهناك ظاهرات نفسية صادقة وطريفة تتصيدها العين الفاحصة فى بعض شخصيات المسرحية . ولعل أعجبها ما يبدر من شخصية (بديع بك) صهر الباشا . هذا المتزمت المقنع يقع فى تناقض عجيب حينما تندفع رغبته المكبوتة فى مشاهدة الموكب وذلك بمجرد أن يرى والد زوجته يبارح البيت فلا يبالى أن يترك بدوره المنزل مخلفاً وراءه زوجته على أن تلحق به منفردة وبغير دليل وحارس لتخوض أمواجاً بشرية من الرجال المتدافعين بالمناكب !

***

هذه كلمتى الأخيرة عن كتاب (ثلاث مسرحيات فى فصل واحد) لمحمود تيمور قصرتها على معالجة الناحية النفسية والإنسانية فى أبطال هذه المسرحيات ، وذلك باعتبار أنها الناحية الثابتة التى لا تتغير من الحقائق التى ضمنتها هذه المسرحيات ، وأنها أجدر هذه الحقائق بالشرح والتبصرة ، وأولاها باهتمام الناقد وبحكمه عليها من ناحية صدقها ومن ناحية مبلغ توفيق المؤلف فى معالجتها . وقد أجريت قلمى فى هذا بغير قليل من الإسهاب إرادة البيان والتبيين .

ولا شك فى أن « تيمور » توخى فيما توخاه من كتابة مسرحياته هذه ، أن يقربنا بعض الشيء مما تنغلق عليه نفوسنا تارة وتنفتح عنه أخرى ، وهذا من صميم الأدب والفن ، لأن الأدب الحق هو ما قرب الإنسان إلى معرفة نفسه

زكى طليمات

هواجس مريض

على وشك الرحيل

للأستاذ علي عبد العظيم

حياة كالمنيّة سوف تذوى فتسلمنى المنونُ إلى المنون
وما أخشى الردى لولا عيونٌ سأتركها مقرّحة الجفون
ووالهةٌ تذوب أسًى وهمًّا ستهتك حرمة الخدر المصون
تكاد تضم من هلع ضريحى وتسأله الحنو على الدفين
وتسكب فوقه أفلاذ قلب مسلسلة مع الدمع الهتون
أحس بشكلها فى جوف رمسى فيوشك أن يُجَنّ لها جنونى
وأسمع فى الظلام لها أنينا يردده على بعـد أنينى

***

فيا أماه قد حان ارتحالى إلى وادى الظلام فودعينى
خذينى نحو صدرك واهتفى لى بلحن المهـد فى رفق ولين
وهاتى من حديثك وابسمى لى وضميـنى إليك وقبلينى
فَرُبّتَ بسمة من فيك رفت على قلبى رفيف الياسمين
سأقطف من جناها العذب زادى وأرشف من مناهلها مَعينى
وأجعلها إلى الأخرى دليلاً يقود إلى مراقيها سفينى

***

غداة غد تخب بىَ المنايا فتقذف بى إلى واد شَطون
تقنع بالظـــلام وحجّبته عن الدنيا مغاليقُ القرون
فلا شمسٌ ترف على دجاه ولا أخلاف غادية هَتون
ظلام تعـثر الألباب فيه وتفزع منه طارقة الظنون
سمـيرى فيه حصباء ومروٌ ومهدى فيه من ماء وطين
ولكنى ستؤنسنى - إذا ما دلفت إليه - أخلاقى ودينى

(الاسكندرية) علي عبد العظيم

أشـــعار صينية (*)

كتاب الشعر من القرن ١٣ — القرن ٨٠٠٩ م

[إلى السيدة « ل »]

للأستاذ م . وهبة

— ١ —

حبيبـتى

عند باب المدينة الغربى ، تقف فتيات صغيرات يتضاحكن ، متمايلات خفيفات كسحاب الربيع ... ولكنى لا أبالى سحرهن ، فحبيبتى فى ردائها الأبيض وتحت نقابها الشفاف أكثر سحراً منهن

***

عند باب المدينة الشرقى ، تنام فتيات صغيرات يحلمن ، جميلات ناضرات كزهور الربيع ... ولكنى لا أبالى عطرهن ، فحبيبتى فى ردائها الأبيض وتحت نقابها الشفاف أزكى عطراً منهن

— ٢ —

رسـالة

حبيبى ! لا تأت إلىّ تسأل عنى ، أضرع إليك . أنت ستكسر أشجار الصفصاف التى غرستها أمام غرفتى . أنا لا أستطيع أن أحبك أكثر مما أحببتك . يجب أن أذعن لوالدىّ . قلت لها : « كم أحبك وكم أنت كل شىء لدى ، فأسمعانى كلاماً جارحاً

حبيبى ! لا تتسلق حائطنا . أضرع إليك . أنت ستكسر أغصان الشجيرة الصغيرة التى أسقيها كل صباح . أنا لا أستطيع أن أعطيك قلبى ؛ فإرادة أخى الأكبر صارمة ، وهو لا يريدنى أن أحبك

حبيبى ! لا تحطم الحاجز الذى اتكأ ناعليه سويًّا مساء رحيلك ؛ أضرع إليك . أنت ستنزع شجرة الورد التى أشم عبيرها عند الشفق

(*) La Jlut De Jade : poésies chinsises. Franz Toussaint
L'eclition d'art H. Piazza
19, Rue Bonaparte, Paris.

— ٣ —

وحدى

إنه الأقوى . إنه الأشجع . إنه الأجمل بين جميع المتحاربين :
ذلكم من أحبه ، ولكنه الآن فى جيشه يسير نحو الشرق
هأنذا أرسل شعرى للريح الآتية من الشرق ، تداعبه !
أنا أخشى الشمس والقمر والنجوم ، ولا أحب سوى مطر الشتاء المنهمر . فقطراته أطلبها لتطفئ نارى ، ولكنها لا تستطيع
أنا أعرف من أين أجمع الزهر الذى يلهمنى النسيان . فمنزلنا الصغير يملأه عبيره ؛ ولكننى قد أغلقته ، لأنى أريد أن أتألم
فإذا لم أتألم كما أتألم الآن ، فسأكون أكثر بعداً عن حبيبى

« م . وهبه »

وليم بليـــــك

WILLIAM BLAKE

يمتاز شعر وليم بليك بطابع الطفولة التى غنى بها فى كثير من قصائده مثل : أغنية المربية ، وأغانى المهد ، والطفل الساهد ، ويسمو أيضاً شعره فى الخيال كما فى قصيدة « النمر » لذلك أعتقد أنه جدير بأن يسمى « شاعر الطفولة والخيال »

دنيا الأحــــلام

إصح ، إصح ، يا ولدى الفريد !
كنتَ فرح أمك الوحيد
لماذا تبكى فى النوم الجميل ؟
إصح ! والدك يرعاك يا طفلى

* * *

آه ، ما دنيا الأحلام ، ما دنياها ؟
ما جبالها ، وما أنهارها ؟
رأيت أمى هنالك ، يا أبتاه !
بين زهور الزنبق وأعذب المياه

* * *

بين الحملان ، فى ملابس بيضاء
ومشت مع ابنها تومس فى هناء
فبكيت من الفرح ، ونُحت كالحمام الساجع

آه ! متى أرجع ثانية ، متى أنا راجع ؟

* * *

طفلى العزيز ، كنت مثلك بين المياه العذبة فى هيام
إلى انتهاء الليل فى دنيا الأحلام
ولكن ، والنهر هادئٌ والماء دافئٌ فاتر
لم أستطع عبورها للجانب الآخر

* * *

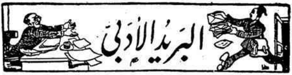
أبتاه ، يا أبتاه ! ما نفعل ههنا
فى دنيا الإلحاد والخوف هنا ؟
إن دنيا الأحلام أجمل مسكناً
فوق نور الصبح ، فوق نجومنا

الزهرة العليلة

أيتها الزهرة ، أنت عليلة !
الحشرة فى ثوب الخفاء ،
التى تطير فى جنح الظلام ،
وفى الزوبعة الهوجاء ،
وجدت فراشك
المملوء فرحاً قرمزياً كالدماء ؛
وحباً مختفياً فى حجاب الليل ؛
فقست على حياتك بالفناء

(الخرطوم . بحرى السودان) محمود محمد حسين

حكمت محكمة المنصورة العسكرية فى الجنحة ن ٤٨٢ سنة ٩٤١ بحبس شلبيه السيد عامر من أوليه عشرين يوما بالشغل لبيعها أدره بسعر زائد عن المحدد



ابراهيم حلمي العمر

لا يمرّ أسبوع بدون نعيم يزفّه إلى روحي بريد العراق ، فإخواني في بلاد الرافدَيْن لا ينسونني ، ولا يفوتهم أن يطلعوني على ما يجدّ هنالك من ثمار الآداب والفنون .

وكان المألوف أن أجد ما يسرني فيما يصل من الجرائد والمجلات ، فماذا وقع اليوم ؟

جاءت حزمة من أعداد « الأخبار والأحوال والزمان والشهاب » وعلى صدورها جميعاً صورة واحدة لأديبٍ من أصدقائي فعرفت أنه مات . وهل تهتم الجرائد في يوم واحد بنشر صورة لأديب إلا حين يموت ؟ !

لم يبق شكٌّ في أن الأستاذ ابراهيم حلمي العُمَر قد مات ، ولن أراه إن قُدِّرت لي زيارة قريبة أو بعيدة لأصدقائي في بغداد ، فهو أنسٌ ذهب ولن يعود ، وإني لذهابه لحزين ، أحسن الله فيك عزائي ، يا إبراهيم !

ذلك كاتبٌ سياسيٌّ مغامر ، رضي عنه قومٌ وغضبتْ عليه أقوام ، فكان ملكا عند أولئك وشيطاناً عند هؤلاء ، ولكنه في حدود ما عرفتُه كان أديباً حلو التعبير ، بارع الأسلوب ، مع أريحية عربية قليلة الأمثال . وما أذكر أبداً أني رأيت منه غير الجميل

كان إبراهيم حلمي العُمَر من أوائل الأدباء الذين نهضوا بالصحافة العراقية كما قالت الجرائد التي لم تر مانعاً من إنصافه بعد الموت ، وهل ينتفع الميت بالإنصاف ؟ !

وإبراهيم هو الذي أنشأ جريدة « لسان العرب » في دمشق منذ أعوام طوال . وقد يكون أول عراقي خلق لوطنه صداقات في الديار المصرية قبل أن يصل تعارفُ العرب إلى ما وصل إليه اليوم . ألم يقل من رثوه إنه كان من مراسلي «المؤيد» و «اللواء» ؟

سألت عن إبراهيم حين انقطع سؤاله عني فعرفت أنه مريض فغالبتُ وهج القيظ ومضيتُ لعيادته بعد الدرس الأخير في أحد أيام حزيران سنة ١٩٣٨ ، فماذا رأيت في داره يومذاك ؟

رأيت طفلاً وطفلة يتفاهمان بالتناغي قبل موعد التفاهم بالكلام ، كما تتفاهم الحمائم الوصلية ، وهما يتصاخبان ويتباغمان بصورة تشهد بأنهما يجهلان أن أباهما مريض

ومن المؤكد أن هذين الطفلين وصلا إلى التفاهم بالنطق ، وأدركا معنى الحياة والموت ، فأين من يواسي هذين الطفلين الغريرَيْن بعد انحسار ظل أبيهما الرفيق ؟

الله عز شأنه هو المسئول عن الطب لجراح القلوب

زكي مبارك

١ — من غلط لغوي كبير

في كتاب « نشوء اللغة العربية للأستاذ أنستاس الكرملي » في الصفحة ٣٥ : قال ابن فارس في كتابه الصاحبي ما هذا نصه بحروفه « زعم أهل العربية أن القرآن ليس فيه من كلام العرب شيء ، وأنه كله عربي ، يتأولون قوله جل ثناؤه : إنا جعلناه قرآناً مبيناً »

وفي جريدة الخطأ والصواب في آخر الكتاب نبه على أن (العرب) صوابها (العجم) ولكنه لم يصحح الآية القرآنية ، وصوابها (إنا جعلناه قرآناً عربياً)

٢ — برقة

نشر الأستاذ النشار قصيدته « برقة » وضبطها بفتح الباء . ثم جاء الأديب محمود عزة عرفة فخطأ هذا القيد وقال إن الصواب « بُرقة » بالضم . فرجعت إلى القاموس المحيط فرأيته قال : والبَرقة الدهشة وبلدة بقم وبلدة تجاه واسط القصب وقلعة حصينة بنواحي دوان وإقليم أو ناحية بين الإسكندرية وأفريقية . وفي اللباب في الأنساب لابن الأثير : البرق بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الراء . هذه النسبة إلى برقة وهي بلدة بالمغرب خرج منها جماعة كثيرة من العلماء في كل فن ... الخ . وفي معجم البلدان لياقوت : برقة بفتح أوله والقاف اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وأفريقية . وفي « المبهج لابن جني » بسط القول في الأعلام المرتجلة والمنقوله

محمد أبو البهاء

كيف تنقح الأحاديث

طالعت ما كتبه الأستاذ محمود أبو رية تحت عنوان (رأي في تنقيح الأحاديث) ؛ وإني أشكر للأستاذ الفاضل اهتمامه بهذا الموضوع الخطير ، وأرى ما يراه من وجوب تنقيح ما تركه لنا السلف من تلك الأحاديث ، وتمييز الصحيح منها على أساس قوة السند وصحة المتن ، ولكني أخالفه في أن يكون ذلك بتغيير كتب

الحديث القديمة ، إذ يرى أن نبدأ بالحديث فننخل كتبه ، ولا نبق فيها غير الصحيح مما يخالف متواتر النقل ، وصريح العقل ، وما أثبته العلم ، وشهد به الحس .

فهذه الكتب أصبحت أمانة تاريخية بأيدينا ، فيجب أن نبقيها على حالها ، لتشهد بحال رجال الحديث في تلك العصور ، وتبين مقدار اجتهادهم في تميز ما صح من الأحاديث ، وقد جرت الأمم على صيانة تاريخها من التغيير والتبديل ، وعملت على حفظ نواحيه كلها حتى ما يرجع منها إلى الأساطير ، وهذا إلى أن عملنا سيقوم على أساس الاجتهاد ، وهو يتغير بحسب المجتهدين ، ويختلف باختلاف العصور والأحوال .

فيجب أن نبقي كتب الحديث على حالها ، وأن نؤلف كتباً جديدة نتصرف فيها كيف نشاء باجتهادنا ، ونثبت فيها ما نرى إثباته من الأحاديث ، ونحذف منها ما نرى حذفه ، وقد يأتي من بعدنا فيعمل في كتبنا ما عملناه في كتب من سبقنا ، فباب الاجتهاد مفتوح إلى ما شاء الله ، والكمال لله تعالى وحده .

عبد المتعال الصعيدي

فتوى في المذاهب الصوفية

هناك ناحية أخرى من نواحي الإصلاح إلى الآن لم يتعرض لها أحد ، وهي لا تقل لخطرها عن إصلاح الأزهر ، تلك هي « الطرق الصوفية »

الطرق الصوفية مبثوثة في القرى والدساكر ، وهي تلقن العوام وأشباه المتعلمين البدع والضلالات ، ولو كنتم ممن يسكنون القرى أو لو كنتم ممن يتصلون برجال الطرق الصوفية عن كثب لعلمتم المجهود الذي توجهونه للأزهر وحده مناصفة بينهما

وقد اطلعت على الفتوى المرسلة مع هذا في كتاب « الجامع لأحكام القرآن للقرطبي » ج ١١ صفحة ٢٣٧ ، ٢٣٨ عند تفسير قوله تعالى : « قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى » فعسى أن تنشروها بمجلة الرسالة الغراء ليطلع عليها الملأ رجاء أن يكون في نشرها ما ينفع

* * *

سئل الإمام أبو بكر الطرطوشي رحمه الله :

ما يقول سيدنا الفقيه في مذهب الصوفية ؟ وأعلم حرس الله مدته أنه اجتمع جماعة من رجال فيكثرون من ذكر الله تعالى وذكر محمد صلى الله عليه وسلم . ثم إنهم يوقعون بالقضيب على شيء من الأديم . ويقوم بعضهم يرقص ويتواجد حتى يقع مغشياً عليه . ويحضرون شيئاً يأكلونه . هل الحضور معهم جائز أم لا ؟ أفتونا مأجورين .

الجواب

« يرحمك الله . مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلال . وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله . وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلاً جسداً له خوار قاموا يرقصون حواليه ويتواجدون . فهو دين الكفار وعباد العجل

وأما القضيب فأول من اتخذه الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى . وإنما كان يجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه كأن على رؤوسهم الطير من الوقار .

فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعهم من الحضور في المساجد وغيرها . ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم . هذا مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي واحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة المسلمين . وبالله التوفيق »

(كفر الندرة) **أحمد أحمد القصير**

النابغة الذبياني في كتاب المنتخب

تركت الخدمة وشغلت نفسي بالزراعة ، بعد أن أجهدتها في مراحل التدريس كلها خمساً وثلاثين سنة . ثم أراد الله أن ذهبت يوماً إلى العاصمة ، واتفق أن جلست على مكتب لأحد الأصدقاء ، فحنت نفسي إلى ما ألفته قديماً ، فمددت يدي إلى « المنتخب » الذي ينسب إلى ستة من فحول وزارة المعارف

فكان من حظي أن وقع نظري على عشرين بيتاً « للنابغة » من عينيته المشهورة التي اشتهرت بشواهدها النحوية والبيانية ، حتى تولى شرحها شراح الشواهد كالبغدادي والسيوطي . فرأتها فهالني ما عنَّ لي فيها من مآخذ في الشرح والشكل والإعراب ، حتى خيل إلي أن المؤلفات المدرسية التي توجت بأسماء هؤلاء الفحول ليس لهم فيها إلا الأسماء والأرباح ، وإلا فكيف أوفق بين علمهم الغزير وخطئهم الكثير ! وإليك البيان :

عفا ذو حسا من فرتنى فالفوارع . ضبطوا الحاء بالفتح ، والمعاجم والشروح تنص على ضمها .

أتاني – أبيت اللعن – أنك لمتني وتلك التي تستك منها المسامع

قالوا : تستك أي تضيق ، والمعنى أتتني عنك ملامة يضيق عنها السمع ويأباها . اهـ

وليت شعري أسمع النعمان أم سمع النابغة ؟ وأقول : إنما أراد النابغة تستك منها مسامعي فزعاً من هول وعيدك ولومك ؛ وإذا كان الضيق من معاني الاستكاك فمن معانيه أيضاً الصمم

والانسداد ، وهذا هو الذى يناسب مقام الفزع الأكبر الذى حل بالنابغة ، فجعله يمعن فى الاعتذار والاستعطاف .

مقالة أن قد قلت سوف أناله   وذلك من تلقاء مثلك رائع

ضموا تاء ، قلت : والصواب فتحها . وقالوا : سوف أناله بهجاء أو بأذى ، فجعلوا هذا وعيداً من النابغة ، لأن التهديد بالهجاء إنما يكون من الشعراء لا من الملوك . وقالوا : تلقاء بمعنى لقاء ، أى وذلك مفزع لى عن لقاء مثلك ، وفاتهم أولاً أن قوله : أناله معناه أدركه على حد قوله تعالى : « وهموا بما لم ينالوا » . وثانياً أن تلقاء هنا معناه جهة أو حذاء على حد قوله تعالى : « ولما توجه تلقاء مدين » . وعلى هذا فالمعنى : أتانى وعيدك بأن سوف تدركنى أينما اختفيت ، وهذا الوعيد منك ومن مثلك من أهل القدرة والسلطان الواسع مخيف مزعج ، لا تطمئن معه نفس بعدت عنك أم قربت منك كما قال : ولا قرار على زأر من الأسد .

أتاك بقول هلهل النسج كاذب   ولم يأت بالحق الذى هو ناصع

جروا لفظ كاذب ، وجعلوه صفة للقول مجازاً عقلياً إذ يقال : كذب الرجل، ولا أعرف كذب القول إلا على حد «عيشة راضية». والأقدمون ينصبونه حالاً من فاعل أتاك ، وألمح فى النصب إشعاراً بتعمد الكذب ، وشاية وإيقاعاً بالنابغة ، هذا أبلغ فى المعنى .

بمصطحبات من لصاف وثبرة   يزرن ألالا سيرهن التدافع

كسروا لام لصاف ، والصواب فتحها ، فقد قالوا لصاف كحذام مكسورة غير منونة ، أو كسحاب منونة معربة .

فإنك كالليل الذى هو مدركى   وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

قتل النحاة والبيانيون هذا البيت شرحاً وتحليلاً ، وجعلوه من عيون التشبيهات الرائعة ، شبه النابغة النعمان بالليل فى أن كلا منهما مع ما فيه من شديد الرهبة والوحشة يغشى مطلوبه بسرعة لا تدع له منجى مهما ظن الفرار ممكناً . أما شراح المنتخب فكل ما قالوه فى شرح البيت :

فإن عقابك ومؤاخذتك كالليل ؛ أى لا أنجو من عقابك مهما اتسعت أمامى مذاهب البعد عنك والهرب منك . وبهذا أذهبوا روعة التشبيه ، إن لم نقل جانبوا غرض الشاعر .

خطاطيف حجن فى حبال متينة   تمد بها أيد إليك نوازع

قالوا : خطاطيف خبر لمبتدأ محذوف ، أى لك خطاطيف ! ؟ وأنا أناشدهم الله أفهم من يقبل من تلاميذ الابتدائى أن يقدروا المبتدأ جاراً ومجروراً !

أتوعد عبداً لم يخنك أمانة   ويترك عبد ظالم وهو ضالع

رفعوا يترك بعد الواو ، والمدارس تعلم الطلبة أن الواو التى يليها المضارع للمعية إذا سبقها نفى أو طلب . ولست أجهل أن الرفع جائز ، ولكن المعنى على الرفع غير المعنى على النصب ، ولست أشك فى أن المعية مقصودة هنا .

وأنت ربيع ينعش الناس سيبه   وسيف أعيرته المنية قاطع
أبى الله إلا عدله ووفاءه   فلا النكر معروف ولا العرف ضائع
وتسقى إذا ما شئت غير مصرد   بزوراء فى حافاتها المسك كانع

يصف النابغة النعمان بالسخاء والشجاعة ، وأن الله فطره على العدل والوفاء ، لا يعرف المنكر ، ولا ينسى الجميل ، قد تهيأت له أسباب الرفاهية ، يشرب ما شاء من أطيب الشراب فى كأس من الفضة ، كأنها لطيب ما فيها قد لصق المسك بحافاتها ، وكل هذا خبر لا دعاء فيه ولا إنشاء ؛ ولكن انظر كيف حار المؤلفون الستة فى ضميرى أبى الله إلا عدله ووفاءه ، أهما لله جل شأنه أم للنعمان ؟ فقالوا فى الشرح : « أى أن الله عادل ليس النكر مقبولاً عنده ، ولا المعروف ضائعاً لديه ، وهو جاعل النعمان بإرادته عادلاً ، وإن قلنا إن الضمير يعود على النعمان كان المعنى ظاهراً . اهـ » . ثم أنظر فى البيت الأخير كيف حرفوا كلمة حافات فجعلوها حانات ، وكيف غرهم بعض الكتب فاتبعوه ؛ وقالوا فى الشرح : زوراء دار كانت بالحيرة للمناذرة ، وكنع : تراكم ولزق ، والبيت دعاء للنعمان !

وليت شعرى كم حانة كانت بتلك الدار ؟ ! وما الغرض من تراكم المسك فى تلك الحانات ؟ ولم جعلوا هذا دعاء للنعمان ؟ ولو كان دعاء لفصله عما قبله لاختلافهما خبراً وإنشاء ، والدعاء طلب غير الحاصل ليحصل . فهل كان عسيراً على النعمان أن يشرب أى مقدار شاء من الخمر فى دار تراكم المسك فى حاناتها حتى يتقرب إليه النعمان بالتضرع إلى الله أن يمن عليه بذلك . إن الأقدمين فسروا الزوراء بكأس مستطيلة من الفضة ، وأرى أن البيت :

وتسقى إذا ما شئت غير مصرد   بزوراء فى حافاتها المسك كانع

ويروى : فى أكنافها المسك كارع

هذه مآخذى على المؤلفين فى عشرين بيتاً لو كانت فى المنتخب كله لعُدت كثيرة ؛ فرجائى من صاحب المعالى وزير المعارف أن يضع حداً لفوضى تأليف الكتب المدرسية ؛ فلا تقرر الوزارة كتاباً مهما علا شأن مؤلفه إلا بعد أن يعرض على لجنة من أساتذة دار العلوم الذين امتازوا بالتوسع فى علوم اللغة العربية ، ولا تقرره الوزارة إلا لمدة سنة على الأكثر

عثمان أبو النصر
أستاذ بكلية دار العلوم سابقاً



٢ — المؤلفات العربية القديمة
وما نشر منها في سنة ١٩٤٠
للأستاذ كوركيس عواد

٧ — البخلاء

للجاحظ (٢٥٥ هـ) ، الجزء الثاني . نشرته وزارة المعارف المصرية (طبعة مدرسية) بتحقيق الأستاذين أحمد العوامري بك وعلى الجارم بك . (مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ٢٦٠ ص) الجزء الأول صدر قبل هذا

٨ — البداية والنهاية في التاريخ

لابن كثير الدمشقي (٧٧٤ هـ) المجلد الرابع عشر (مطبعة السعادة ، القاهرة ٣٣٢ ص) فيه حوادث السنين ٦٩٨—٧٦٧ هـ وبه ينتهي الكتاب . المجلدات ١ — ١٣ صدرت سابقاً

٩ — البديع في وصف الربيع

لأبي الوليد اسماعيل بن عامر الحميري الأشبيلي (المتوفى حوالى ٤٤٠ هـ) . علّق عليه ووضع له فهارس للرجال والأماكن والقوافي ، المستشرق هنرى بيريس Pérès المدرس بجامعة الجزائر . (المطبعة الرباطية — الجزائر)

١٠ — تاريخ الشيخ عيسى حمادة المتوالي

للأب أغوسطين زنده الحلبي (كان حيًّا سنة ١٧٧٧ م) . وهو قطعة من كتاب كبير في تاريخ لبنان في المائة الثامنة عشرة للميلاد . نشرها الأب بولس مسعد الحلبي اللبناني ، في مجلة المشرق ببيروت (٣٨ [١٩٤٠] ص ٣٢ — ٤٠)

١١ — التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين

لأبي المظفر الإسفرايني (٤٧١ هـ) نشره الأستاذ عزت العطار الحسيني ، بتعليقات للأستاذ محمد زاهد بن الحسن الكوثري وكتب الدكتور محمود محمد الخضيري كلمة عن الصلة بين عِلم الفِرَق وغيره من العلوم . (مطبعة الأنوار ، القاهرة ١٣٥ ص ٢ ، فيها الفهارس)

١٢ — تحفة الأحباب في ماهية النبات والأعشاب

لمؤلف مجهول — من جنوب مراكش — ألّفه عند مختتم القرون الوسطى . طبعه وحل مشكلاته ونقله إلى الفرنسية : (هـ . ب . ج . رينو) و (جورج س . كولان) ؛ لم أقف على خبره في غير ما أخبر به الدكتور بشر فارس في مجلة الثقافة (العدد ١١٣ ص ٢٨٢ — ٢٨٤)

١٣ — تخميس همزية البوصيري في سيرة الرسول

للشيخ محمد الغلامي الموصلي [1] (١١٨٦ هـ) . نشره الأستاذ محمد رؤوف الغلامي . (مطبعة محفوظ ، الموصل ، ١٢٠ ص) . البوصيري صاحب القصيدة الهمزية ، توفي سنة ٦٩٦ هـ

١٤ — تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر

لأحمد باشا تيمور (أنظر الرقم ١ من هذا الكشف) . نشر هذا الكتاب سنة ١٩٣٤ لأول مرة ، متتابعاً في اثني عشر عدداً من مجلة الرسالة (أنظر الرسالة في أعدادها ٤٧ — ٥٨ ، ثم طبع سنة ١٩٤٠ (القاهرة ١٦٤ ص)

١٥ — ترغيب أهل الاسلام في سكنى الشام

للشيخ عز الدين بن عبد السلام السلمي الملقب بسلطان العلماء (٦٦٠ هـ) . نشره الأستاذ أحمد سامح الخالدي (الديري) ، (المطبعة التجارية ، القدس ١٦ ص)

١٦ — تفضيل الأتراك على سائر الأجناد

للوزير أبي العلاء ابن حَسُّول (٤٥٠ هـ) وهي رسالة ضمّنها الرد على كتاب « التاجي » ، لأبي إسحق الصابئ (٣٨٤ هـ) كما تكلم فيها على السلاجقة والديلم والجيل . النص العربي ، نشره الأستاذ عباس العزاوي المحامي البغدادي ، وكتب له مقدمة توسع فيها بترجمة المؤلف المقدمة (ص ١ — ٢٤) والمتن (ص ٢٥ — ٥١) طبعا بالزنكغراف ، وقد نقلهما إلى اللغة التركية محمد

(١) أنظر ترجمته في « تاريخ الموصل » للقس سليمان صائغ (٢ : ١٧٦ — ١٧٩)

شرف الدين بك الأستاذ فى كلية الآداب باستانبول ونشر الكل فى مجوعة « تاريخ قورومى » التى تصدرها الحكومة التركية فى استانبول (Belleten, No. 14 - 15, pp. 235 - 266) وقد طبع من الترجمة مع الأصل نسخ قلائل على حدة

١٧ — التفهيم لأوائل صناعة التنجيم

لأبى الريحان البيرونى (٤٤٠ هـ) . ألفه سنة ٤٢١ هـ لأبى الحسن على بن أبى الفضل الخاصى . وهو فى الفلك والرياضيات . طبع بمقدمة وتعليقات (طهران ٦٧٧ ص)

١٨ — جماع العلم

لإمام المذهب محمد بن إدريس الشافعى (٢٠٤ هـ) حققه الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر (مكتبة المعارف القاهرة ١٥٠ ص)

١٩ — الجمان المنضد فى مدح الوزير أحمد

لمحمد الغلامى الموصلى[١] نشره السيد محمود فوزى الغلامى ، بشرح وتعليق الأستاذ محمد رؤوف الغلامى (مطبعة محفوظ — الموصل — ص ٣٤٤) . الكتاب فى مدح الوزير أحمد باشا ابن سليمان باشا الجليلى ، الذى حكم الموصل تسع سنوات ، وتوفى سنة ١٢٣٩ هـ .

٢٠ — الحدائق

لعبدالله بن محمد بن السيد البطليوسى[٢] (٥٢١ هـ) ، نشره المستشرق الأسبانى آسين بلاسيوس Miguel asin palacios مع ترجمة أسبانية بعنوان :

[Kitab Al-Hada'ia]
Ibn al sid de Badajoz Y su A Libro de los cercos

فى مجلة « الأندلس » الأسبانية فى مدريد :

Al-andalus, vol. V. fase. 1, pp. 45-154

(١) من عائلة محمد الغلامى المذكور فى الرقم ١٣ وترجمته فى « تاريخ الموصل » لصائغ (٢ : ٢٠٢ — ٢٠٤)

(٢) ترجمته فى : الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس (المكتبة العربية الأندلسية ٢ رقم ٦٣٩) بغية الملتمس فى تاريخ رجال الأندلس (المكتبة الأندلسية ٣ رقم ٨٩٢) ؛ وفيات الأعيان (١ : ٣٧٥ بولاق ١٢٧٥هـ) . قلائد العقيان للفتح بن خاقان (ص ٢٢١ — ٢٣١) طبع تونس)

النص العربى مطبوع بحروف مغربية ، وهو مع الترجمة وقعا من المجلة المذكورة فى ١١٠ صحائف

الكتاب فى الحكمة والتصوف

٢١ — حديث الحكمة

لأبى الفرج المعروف بابن العبرى (٦٨٥ هـ) نشره وصحح نقله لأول مرة البطريرك أغناطيوس أفرام الأول برصوم (مطبعة السلامة ، حمص ، ص ٦٦) ، الأصل وضعه ابن العبرى باللغة الإرمية[١] ، والترجمة المنشورة هذه قد تكون لأحد كتبة المائة الرابعة عشرة للميلاد . فى هذا الكتاب لخص ابن العبرى بعض مؤلفاته فى المنطق والطبيعيات والإلهيات

٢٢ — الحيوان

للجاحظ (٢٥٥ هـ) المجلد الرابع ، نشره الأستاذ عبد السلام محمد هارون بعد أن بذل فى تحقيقه وضبطه وشرحه ما لا مزيد عليه (مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ، ص ٥٣٦) المجلدات ١ — ٣ صدرت خلال ١٩٣٨ — ١٩٣٩ بمثل العناية التى لقيها هذا المجلد . الكتاب سيتم فى سبعة مجلدات ، هذا المجلد تناول الكلام على : النمل والقرد والخنزير والحيات والظليم وغير ذلك

٢٣ — ديوان البارودى

لمحمود سامى باشا البارودى (١٣٢٢هـ) . المقدمة لمعالى الدكتور محمد حسين هيكل باشا ، والشرح للأستاذين على الجارم بك ومحمد شفيق معروف ، نشرته وزارة المعارف المصرية فى مطبعة دار الكتب بالقاهرة

٢٤ — رحلة الوزير فى افتكاك الأسير

لمحمد بن عبد الوهاب الغسانى وزير مولاى اسماعيل وسفيره إلى ملك أسبانية نشره الأستاذ الفريد البستانى (طبع فى طنجة)

(١) الأصل الارمى نشره المستشرق هرمن جانسن H. F. Janssens فى مدينة لياج سنة ١٩٣٧ ، منقولا إلى اللغة الفرنسية

٢٥ — الرسالة

للامام الشافعى (٢٠٤ ﻫ) ، نشرها الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر بعد أن حققها على الأصول المخطوطة والمطبوعة ، وأقدمها نسخة بخط الربيع بن سليمان تلميذ الشافعى وراوى كتبه

٢٦ — رسالة فى صنعة القواد

للجاحظ (٢٥٥ ﻫ) نشرها الأستاذ عبد الرزّاق الحسّان ، فى « الملحق » الثانى من كتابه « نظرة عابرة فى شمالى العراق » . (مطبعة التفيُّض الأهلية ، بغداد ، ص ٧٢ — ٨١)

٢٧ — رسالة فى نصيحة ولى عهد مروان بن محمد ، وفى صفة تعبية الحروب ، والحذر من العدو والمكيدة له وانتقاد القواد ، والاستعداد بالآلات والأموال

لعبد الحميد الكاتب (١٣٢ ﻫ) نشرها الأستاذ عبد الرزّاق الحسان فى « الملحق » الخامس من كتابه المذكور فى الرقم ٢٦ (ص ١٠٤ — ١٣٤)

٢٨ — طبقات ابن سعد

لابن سعد (٢٣٠ ﻫ) ، القسم الثالث من المجلد التاسع ، فيه فهرست أسماء الأشخاص الذين ذكرهم ابن سعد فى متن كتاب الطبقات الكبير . رتّبها المستشرق الألمانى إدور سخاو E. Sachau وحالت وفاته دون نشرها (مطبعة بريل Brill فى ليدن ٢٥٨ ص) . جميع أقسام الكتاب ظهرت خلال السنوات ١٩١٧ — ١٩٢٨ ، وقد استتمّ الآن

٢٩ — العقد الفريد

لابن عبد ربه الأندلسى (٣٢٨ ﻫ) الجزء الأول . نشره الأساتذة أحمد أمين ، وأحمد الزين ، وابراهيم الابيارى ، بعد شرحه وضبطه وتصحيحه وعنونة موضوعاته ، وترتيب فهارسه الوافية (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، س + ٤٧٧ ص) . هذا المجلد يشتمل على ثلاثة أقسام بحسب تقسيم المؤلف لكتابه ، وهى : كتاب اللؤلؤة فى السلطان ، كتاب الفريدة فى الحروب ، كتاب الزبرجدة فى الأجواد والأصفاد . بقية مجلدات الكتاب تصدر بالتتابع ، ولعلّه يتمّ فى نحو ثمانية أو عشرة مجلدات

٣٠ — العقد الفريد

لابن عبد ربّه الأندلسى (٣٢٨ ﻫ) . حققه الأستاذ محمد سعيد العريان ، ونشرته المكتبة التجارية الكبرى (مطبعة الاستقامة ، القاهرة) . صدر من هذه الطبعة ستة مجلدات ، صحائفها بالتوالى : ٣٤٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧٤ ، ٣٤٣ ، ٤١٥ ، ٣٥٠ . وسيصدر الجزء السابع وبعده الثامن ، وبهما يتم الكتاب

٣١ — غرائب الأثر فى حوادث ربع القرن الثالث عشر

لياسين أفندى ابن خير الله الخطيب العمرى الموصلى[١] (المولود سنة ١١٥٧ ﻫ) . عُنى بنشره الدكتور صدّيق الجليلى (مطبعة أم الربيعين ، الموصل ، ١٢٨ ص) . فى هذا التاريخ حوادث السنين ١٢٠٠ — ١٢٢٥ ﻫ

٣٢ — مسند عمر بن الخطاب

لأبى يوسف يعقوب بن شيبة بن الصلت البغدادى ٢٦٢ ﻫ . الجزء العاشر ، عثر على مخطوطته الفريدة الدكتور سامى حدّاد « أستاذ الجراحة فى جامعة بيروت الأمريكية » ؛ فعنى بدرسه ونشره المطبعة الأمريكية بيروت ، ٢٣٨ ص . فيها المقدمات والتعليقات والفهارس و ٤ لوحات مطبوعة على الفتوغراف تمثّل بعض صحائف المخطوط . سائر أجزاء الكتاب لا تزال — على ما يظهر — فى عداد الضائعات

(له بقية) كوركيس عواد

(١) ترجمته فى تاريخ الموصل لسائح ٢ : ٢٠٨ — ٢١٠

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)